

وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ



دور المرأة في الحياة العامة بالمغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ

د/ سفيان قعيد

إعداد الطلبة:

صفاء لبيهي

الشيما منصر

نوقشت المذكرة عالمنا يوم: 2024/06/09

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد	د/ أسماء بن عمارة
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ محاضر (ب)	د/ سفيان قعيد
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد	أ/ حميد زيدور

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا العمل.

أهدي هذا العمل إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامها، ووقرها في كتابه العزيز

"أميي الحبيبة"، إلى الذي لم يتهاون يوماً في توفير سبل الخير والسعادة «أبي الغالي» حفظه الله

ورعاه.

إلى من اختارني شريكة حياته إلى من أمانني وساندني في مشواري الجامعي رفيق دربي زوجي العزيز

وإلى كل عائلته.

إلى قرة عيني، من رزقني بهما الله لأعرفه طعم الحياة من خلالهما أولادي "آدم وأبرار"، إلى من آمنوا

بقدراتي ودعموني إخوتي وأخواتي وكل فرد من عائلة زوجي.

صفاء

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين اللذان سهرتا عليّ ورعايتي وساعداني

بدموعهما أطال الله في عمريهما.

أهديها إلى خطيبي الذي شد بيدي وأعانني في طلب العلم لإكمال شهادة الماجستير.

إلى إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر أخي الدكتور نور الدين الذي ساعدني طيلة هذه الفترة.

إلى جميع الأهل والأصدقاء.

إلى كل الناس الطيبين الذين ساعدوني ولو بكلمة طيبة..

التبوء

شكر و عرفان

قال تعالى : { ... لئن شكرتم لأزيدنكم } (سورة إبراهيم الآية 07)

نشكر الله الحي القيوم على منّه علينا وتوفيقنا لإنجاز هذا العمل، يشرفنا أن نتوجه بجزيل الشكر

وجميل العرفان والامتنان إلى الأستاذ الفاضل: سفيان قعيد

نظير ما منحنا من جهد ووقت وتوجيهات ساهمت في تصويب العمل وإخراجه بصورته الحالية.

كما يسرنا أن أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين على تفضلهم بمناقشة

العمل وتصويبه

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة طيلة مراحل إنجاز العمل، ولو بكلمة تشجيع. إلى

هؤلاء جميعا نقول لهم جزاكم الله عني خيرا وجعل مساعدتكم في ميزان حسناتكم.

قائمة المختصرات

م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تع	تعليق
ج	جزء
تر	ترجمة
د ط	دون طبعة
د د ن	دون دار نشر
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
ع	عدد
ص	صفحة
مج	مجلد

مقدمة

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الأوسط قيام عدة دول أبرزها الزيانيون، الذين اتخذوا من مدينة تلمسان عاصمة لهم في الفترة الممتدة ما بين (336_962هـ/1235_1554م)، والتي كان لها حضور في جميع المجالات فكان لها حظ وافر من التأريخ في الكتب التقليدية والتاريخية من خلال إبراز معالمها الأثرية والعمرانية إضافة إلى تعاقب الحكام عليها الشيء الذي غير من إطارها السياسي فيما أثر على بقية الأصعدة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلى جانب إسهام المرأة وحضورها الفاعل في هذه المجالات .

ومنه كان موضوع مذكرتنا تحت عنوان : "دور المرأة في الحياة العامة بالمغرب الأوسط أواخر العصر

الوسيط".

أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوعنا في التعرف على أدوار المرأة ومساهماتها ومكانتها في جميع الميادين بالمغرب الأوسط من خلال تتبع أعمالها وحياتها اليومية.

أسباب اختيار الموضوع

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع في الرغبة والاطلاع على المرأة بالمغرب الأوسط من أجل معرفة أوضاعها وأدوارها بمختلف جوانبها .

أما السبب الثاني قد كان من اقتراح الأستاذ المشرف .

الإشكالية

فيما تمثل دور المرأة وما لإضافة التي قدمتها في جميع المجالات ببلاد المغرب الأوسط ؟

وتندرج تحتها العديد من التساؤلات الفرعية من بينها :

- ماهي الأوضاع التي تميزت بها بلاد المغرب الأوسط في هاته الفترة ؟

- كيف كانت أوضاع المرأة ومكانتها داخل المجتمع ؟

_ ماهي أبرز الحقوق التي تمتعت بها ؟

وللإجابة عن الإشكاليات الآتية اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

فالمقدمة اشتملت على تعريف بالموضوع بالإضافة إلى أسباب اختيارنا للموضوع وطرح الإشكال

والمنهج المتبع في هذه الدراسة والمصادر والمراجع التي خدمتنا بالإضافة ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا .

المبحث الأول: الشؤون والأحوال العامة لبلاد المغرب الأوسط خلال (7_9هـ / 13_15م)، وهو

يحتوي على: أولاً: الأوضاع العامة لبلاد المغرب الأوسط وذكرنا فيه أربعة عناصر وهي الأوضاع السياسية،

والأوضاع الاقتصادية، والأوضاع الاجتماعية والعلمية والثقافية، وثانياً أوضاع وحقوق المرأة ويحتوي على ثلاثة

عناصر، العنصر الأول الحقوق الاجتماعية ويحوي على الزواج والخلع إضافة إلى الطلاق، أما العنصر الثاني

تحت عنوان المعاملات المالية للمرأة تندرج تحته عنصرين الحق في الميراث وحققها في التمليك والشراكة، أما

العنصر الثالث عنوانه الوضع العلمي للمرأة .

المبحث الثاني: الدور السياسي والاقتصادي للمرأة بالمغرب الأوسط، أولاً: الدور السياسي للمرأة ويتضمن

ثلاثة عناصر: ويندرج تحته تثبيت الحكم، أما العنصر الثاني الزواج السياسي، والعنصر الثالث دورها في نظام

الجوسسة والعيون.

ثانياً: الدور الاقتصادي لها ويحتوي على ثلاثة عناصر، العنصر الأول الصناعة والحرفة، العنصر الثاني

الفلاحة، والعنصر الثالث التجارة ويحتوي المرأة الدلالة والمرأة التاجرة.

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة وبه، أولاً: دورها الاجتماعي ويحتوي على عدة

عناصر، العنصر الأول الخاطبة وتليها الماشطة والعنصر الثالث تحت عنوان دورها الأسري ثم تكافلها الاجتماعي

ثم القابلة والخدمة والغسالة. ثانياً الدور الثقافي لها ويحتوي على ثلاثة عناصر العنصر الأول المرأة المعلمة تليها

المرأة الخطاطة والناسخة، ثم المرأة المتصوفة.

المنهج المتبع

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي لأنه هو المنهج المناسب والملائم لدراسة البحوث التاريخية وذلك من خلال البحث عن المادة العلمية التي تستخدم الموضوع وجمعها ثم ترتيبها حسب تسلسل الأحداث، إضافة إلى المنهج الوصفي وذلك بوصف الأوضاع والأدوار التي كانت تقوم بها المرأة تجاه مجتمعها ووصفها .

أهم المصادر والمراجع

من بين أهم المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها نذكر :

ـ أبي زكريا يحيى ابن خلدون كتابه بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد والذي أفلانا في الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط خاصة قيام دولة بني عبد الواد وأهم ملوكهم ومحمد بن عبد الله التبسي تاريخ بني زيان ملوك تلمسان والذي اعتمدنا عليه ببعض الأحوال السياسية والاجتماعية لتلمسان ، وكتاب أبو العباس الغريبي عنوان الراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية الذي وظفناه في الحياة الاجتماعية والثقافية من خلال الشخصيات العلمية لمدينة بحاية ، وتوزل لأحمد بن يحيى الونشريسي المعيار المعرب والجامع المغرب عنونفاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب والذي أمدنا بصفة واضحة عن أهم الأوضاع والأدوار الاجتماعية والاقتصادية للمرأة .

أما المراجع أهمها :

ـ عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية) والذي أمدنا بمعلومات حول الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي لتلمسان الزيانية.

ـ مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية، والاقتصادية والثقافية) اعتمدنا عليه في بعض الجوانب السياسية والاقتصادية للدولة الزيانية.

صعوبات الموضوع

ككل بحث فهو لا يخلو من العراقيل والصعوبات والتي هي ميزة من ميزات البحث فمن بين الصعوبات

التي واجهتنا :

_قلة وشح المادة المصدرية التي تحدثت عن المرأة ودورها بالمغرب الأوسط بصفة مباشرة خاصة في

الأدوار السياسية وبعض الأدوار الاجتماعية، مما أدى بنا إلى التدقيق في بعض المصادر واستقراءها بتأني من

أجل استخراج ما يخدم الموضوع.

_تكرار العديد من العناوين في نفس المصادر والمراجع بحيث كانت تدور حول نفس الموضوع خاصة

في الأدوار الاجتماعية والثقافية مما صعب علينا الإلمام بها.

المبحث الأول

الشؤون والأحوال العامة للمغرب الأوسط

خلال (7هـ/9هـ) (13م/15م)

المبحث الأول. الشؤون والأحوال العامة لبلاد المغرب الأوسط خلال (7-9هـ/13-15م).

أولاً: الأوضاع العامة لبلاد المغرب الأوسط

- 1- الأوضاع السياسية.
- 2- الأوضاع الاقتصادية.
- 3- الأوضاع الاجتماعية.
- 4- الأوضاع العلمية والثقافية.

ثانياً: أوضاع وحقوق المرأة ببلاد المغرب الأوسط.

- 1- الحقوق الاجتماعية.
- 2- المعاملات المالية.
- 3- الوضع الثقافي.

أولا : الأوضاع العامة لبلاد المغرب الأوسط

1- الأوضاع السياسية.

1-1 أبرز حواضر المغرب الأوسط

1-1-1- تلمسان

ويعرفها يحي ابن خلدون على أنها تجمع بين اثنين الصحراء والتل وذلك من خلال قوله: "دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء والتل وتسمى بلغة البربر تلمسان."¹، ومن بين الأسماء القديمة لتلمسان أكادير وما زال حي أكادير موجودا في شمال شرقي المدينة حاليا، وقد أسس بها إدريس الأول مسجدا اندثر، ولم يبق منه إلا الصومعة التي شيدها يغمراسن بن زيان²، إضافة إلى تآكرارت وهي التي قام بنائها يوسف بن تاشفين³، غربي أكادير وقد شيد بها مسجد ازينة بعده يغمراسن بن زيان بصومعة ولا زال موجود للآن⁴.

1-1-2- بجاية

بجاية هي مدينة قديمة مسورة أضيف إلى جانبها روض أدير عليه سور ضام لنطاق المدينة فصارا به كالشيء الواحد، وبها عينان اثنتان من الماء، إحداهما كبيرة وهي خصصت لشرب أهل المدينة، ولها نهر جار يسقى به جميع البساتين⁵، تقع بجاية على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، وتسمى بالناصرية نسبة إلى الذي اختطها وبنائها الناصر بن علناس بن حماد واتخذها مركزا وقاعدة له، وقد كانت عبارة عن ميناء قبل بنائها إلى أن أصبحت مملكة تركب منها السفن وتساfer إلى جميع الأقطار⁶.

¹ يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير فونتانه الشرقية، 1661هـ/1903م، دط، الجزائر، م1، ص09.

² يغمراسن بن زيان، مؤسس الدولة الويانية وقد تولى الحكم من سنة(633هـ-1236م إلى سنة 681هـ-1283م)، وهو اسم أمازيغي، ينظر: التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، دط، تح وتع: محمود آغا بوغيا، مونم للنشر، الجزائر، 2011م، ص125.

³ يوسف بن تاشفين: وهو مؤسس الدولة المرابطية أو الممتونية، ويدعى المرابطون أيضا بالملتين، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص112.

⁴ نفسه، ص285.

⁵ شهاب الدين العمري، مسالك الأبحاري في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2010م، ج1، ص68.

⁶ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، 1977، ص339.

وقد عرفت بجاية ازدهارا كبيرا عبر العصور خاصة في العهد الحمادي والموحدي، ثم الحفصيون وأصبحت هي قاعدة المغرب الأوسط في هذا العهد¹.

1-1-3- قسنطينة

بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء والياء مثناة من تحت ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء². تقع مدينة قسنطينة على قطعة من جبل منقطع ومرتفع فيه بعض الاستدارة، كما ويحيط بها الواد من جميع جهاتها وبينها وبين مدينة ميلة ثمانية عشر ميلا، وبها يصب في خندقها ويسمع لذلك دوي هائل ويرى النهر في قعره لشدة ارتفاع وعلو مدينة قسنطينة³، كما يصفها البكري في قوله: "وهي مدينة أولية كبيرة أهلة ذات حصانة ومنعه ليس يعرف أحسن منها وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري بها السفن، قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار تفسيره سود وتقع هذه الأنهار في خندق...."⁴.

1-2- قيام دولة بني عبد الواد بتلمسان

يعود أصل بنو عبد الواد إلى جدهم عابد الوادي⁵. وهم من قبيلة بربرية الأصل تعرف بقبيلة زنانة⁶. قامت الدولة الزيانية بتلمسان بعد هزيمة الموحدين وذلك في معركة حصن العقاب سنة (609هـ- 1212م)⁷، وذلك بتولي يغمراسن بن زيان الملك والدولة بتلمسان وأصبحت حاضرة من الحواضر المزدهرة في ذلك الوقت⁸.

¹ الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، تح، وع، عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، أفريل 1979، ص08، ص09.

² ياقوت الحموي، المصدر السابق، م4، ص348.

³ أبو الفداء، تقويم البلدان، نص، رينود والبارون مالك كوكين ديسلان، دط، دار صادر بيروت، 1830، ص139.

⁴ البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دط، مكتبة المتنى، بغداد، دس ن، ص63.

⁵ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص95.

⁶ زنانة: قبيلة بربرية نسبة إلى جانا بن يحيى بن صولات بن ورمك بن ضري بن رحيك بن ماغديس بن بربر، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م، ج7، ص04-05.

⁷ حصن العقاب، موقع بالأندلس بين حيان وقلعة رباح وقعت فيه معركة بين الموحدين والنصارى إلى أن أدت إلى هزيمة الموحدين. ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن ثابت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ-1985م، قسم الموحدين، ص263.

⁸ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص106-107.

كان يغمراسن على علاقات طيبة يسودها المودة والمؤانسة خاصة بينه وبين الخليفة الرشيد الموحد، مما أدى هذا التقارب إلى قلق وريبة من قبل الأمير الحفصي أبو زكريا وذلك خوفا على إمارته بتونس فقام بغزو تلمسان عام 640هـ/1242م وإسقاط دولتهم¹، وبعد وفاة يغمراسن سنة 681هـ/1281م، تمكن أبو سعيد عثمان بن يغمراسن من قيام بالعديد من الثورات إلا أنها لم تدم بسبب نهب أملاكها من قبل المرينيين².

بعدها حكم السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 707هـ/1308م، حيث عمل على توفير وإصلاح كل ماهو داخل تلمسان بسبب الحصار المريني لكن لم يدم بسبب مقتله من قبل ابنه أبي تاشفين، ثم توليه السلطة منه 718هـ/1318م واعتبر من أقوى أمراء الدولة الزيانية بعد يغمراسن حيث عرف عصره ازدهارا في جميع الميادين بين الثقافية والاقتصادية والاجتماعية³.

بعد وفاة السلطان أبي تاشفين أصبح ملك تلمسان إلى السلطان أبي الحسن ابن السلطان أبي سعيد، وقد تمكن أبو سعيد وأبو ثابت سنة 749هـ/1350م، بتولي شؤون الدولة وإعادة أحيائها إلى غاية سقوطهما شهيدين⁴، إلى غاية تولي أبو حمو موسى الثاني الحكم وقد عرف على عصره بكثرة الصراعات بين الحفصيين والمرينيين⁵.

أن تلمسان كانت محل صراع النفوذ والسلطة سواء من خارج الدولة أو داخلها، من هنا نقول أن الدولة الزيانية قد مرت بأربع مراحل مرحلة النشأة، عصر التوسع والازدهار الذي يبدأ بانتهاء الحصار المريني على تلمسان على يد أبي حمو موسى الأول (707 هـ - 718هـ/1307م - 1318م)⁶. وعصر إحياء الدولة الزيانية من

¹ عبد العزيز فيلال، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، دط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1، ص21.

² معارك بن محمد الميل، المرجع السابق، ص458-459، انظر مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، (الأحوال السياسية)، دط، منشورات الحضارة، بفر توتة، الجزائر، 2009م، ج1، ص13.

³ مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص10.

⁴ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص143-149، مختار حساني، المرجع السابق، ص13.

⁵ نفسه، ص4-15.

⁶ عبد العزيز فيلال، المرجع السابق، ص13-40.

جديد وتثبيت أركانها وذلك على يد الأميرين أبو سعيد وأبو ثابت¹، ومرحلة السقوط والانحدار وتبدأ بتولي أبا تاشفين الحكم بعد تخلصه من أبيه وذلك بمساعدة الأعلاج المقربين إليه إلى أن انتهت بسيطرة وإعلان الولاء للجزائر بالخلافة العثمانية سنة 962هـ/1554م²

1-3- الوضع السياسي ببجاية وقسنطينة

كانت بجاية قبل انضمامها إلى الدولة الحفصية تحت راية الموحدين حيث ضمها عبد المؤمن بن علي سنة 546هـ/1151م وكان ذلك بعد سقوط وانهايار دولة المرابطين بالمغرب والأندلس³.

احتلت بجاية على يد الأمير الحفصي أبو زكريا يحيى عندما بويغ سنة 628هـ/1231م، إذ استولى قبلها قسنطينة بعد محاصرتها عدة أيام، وذلك بمساعدة أخوه الشيخ أبو عبد الله اللحائي باستيلائه خاصة على مدينة بجاية لأنه كان صاحب أشغال⁴، إذ تم الوصول إليها دون عناء.

أصبحت مدينة قسنطينة منذ دخول العهد الحفصي عاصمة وقاعدة إقليمية، ومن ضمن حواضر بلاد المغرب الأوسط، إلى جانب تلمسان وبجاية، وذلك من خلال مبايعة أهلها للحفصيين، الذين بفضلهم وصلت قسنطينة في تلك الفترة أوج ازدهارها في جميع المجالات وخاصة في عهد أبي زكريا وولده. لكن بقيت مدينة قسنطينة محل مزاحمة المرينيين من جهة والزيبانيين من جهة وذلك من أجل أهمية مكانة هاته المدينة⁵.

2- الأوضاع الاقتصادية

2-1- بتلمسان

¹ مختار الحساني، مرجع سابق، ص13.

² ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص479.

³ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، في عهد المرابطين والموحدين، تر، محمد عبد الله عنان، دط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ج2، ص50.

⁴ أبو عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة تونس، دت ن، ص25.

⁵ علاء بن عمر، قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول الغرب الإسلامي، مجلة البحوث والدراسات التاريخية، ع03 ص51.

تنوعت المحاصيل الزراعية بتلمسان منها الفواكه كالعنب والتين والسفرجل الكمثرى والزعرور والتفاح والخوخ والمشمش والتوت والليمون والجوز إضافة إلى الرمان والزيتون¹. إضافة إلى الحبوب كالقمح والحنطة التي كانت تزرع حوالي تلمسان وتصدر إلى كل الآفاق في المراكب². بالإضافة إلى أنواع الخضر خاصة على ضفاف الأودية كالجزر واللوييا والكرنب والخيار والقناء واللفت والباذمجان والقرع والقصب السكر، إضافة إلى البصل الذي كان يغرس في الأحواض³.

أثرت الأوضاع السياسية على الزراعة بسبب تعرض المزروعات للدمار والسلب والنهب وقطع الأشجار من قبل القبائل المهاجمة للمدينة⁴.

ازدهرت تلمسان في أيام الدولة الزيانية ازدهارا كبيرا في مجال الصناعة إذ عرفت حركة صناعية قوية من خلال بناء المصانع⁵. وأصبح عمال الصناع يشكلون طبقة مهمة ومميزة داخل المجتمع الزياني فكانت لهم أسواق وملابس خاصة بهم، ومن بين أهم الصناعات صناعة القماش من الصوف والحريز والقطن والجوخ⁶ والخزف والفخار وبعض أدوات الخيل والفروسية، أيضا صناعة الورق والذهب والنحاس. وصناعة الخردوات والحديد والخشب⁷.

يذكر يحيى بن خلدون في بغية الرواد على المصانع بتلمسان فيقول: "اشتملت على القصور الفاتكة والمصانع الرائعة"⁸. دليل على كثرة المصانع والصناع داخل مدينة تلمسان.

¹ الإدريسي، المصدر السابق، ص250-255.

² نفس المصدر، ص251-252.

³ مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص31..

⁴ بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص175.

⁵ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، م1، ص10.

⁶ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص21.

⁷ مشرف لخضر، الأهمية الاستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص34.

⁸ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، م1، ص10.

لدى تلمسان موقع جغرافي استراتيجي مميز يبرز لنا دورها التجاري المهم والكبير في جميع أقطار العالم، فهي تقع في الطريق الواصل بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى¹.

وتعتبر همزة وصل بين أوروبا وبلاد السودان. وبها ميناء هنيئ الذي هو محطة للسفن التجارية التي تحول البحر الأبيض المتوسط سواء الأوربية أو الإسلامية². كما سنت الدولة الزيانية العديد من التنظيمات والقوانين الجديدة في تسهيل المعاملات بين التجار، وقد عمل الكثير من السكان بهذه المهنة³.

واحتلوا هؤلاء التجار طبقة مميزة بين الطبقات الاجتماعية⁴، ومن بين أبرز الأسر نجد عائلة المقري التي كونت ثروة هائلة من خلال نشاطاتها التجارية⁵. قامت بين تلمسان خلال العهد الزياني العديد من العلاقات التجارية وتبادل السلع والبضائع من صادرات وواردات خاصة مع السودان الغربي وأوروبا ومع بعض البلدان الأخرى⁶.

2-2 بجاية

عرفت بجاية بتنوع المحاصيل الزراعية وكان في مقدمتها الحبوب كالحنطة والشعير لكن ييس بالكثير

لأن أراضيها لا تصلح لزراعة الحبوب. كما كان يزرع بجبالها النباتات الطبية من الحشائش⁷،

اشتهرت بجاية على أن بها الكثير من الفواكه والأثمار أشجار التين والجوز أما العنب والتمر والسفرجل

واللوز والتفاح كانت تجلب من الأقاليم المجاورة⁸.

¹ الحميري، المصدر السابق، ص135.

² بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص192-193.

³ بوقفة لبني، الموارد المالية ومجالات انفاقها في الدولة الزيانية، إشراف لكلل مراد، مذكرة لنيل الماستر، تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضيلف، المسيلة، 1439هـ-1440هـ/2019م-2020م، ص31-34.

⁴ بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص193.

⁵ عبد العزيز فيلال، المرجع السابق، ج2، ص213.

⁶ بوقفة لبني، المرجع السابق، ص28-30.

⁷ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص80-81. ينظر: الحسن الوزان، وصف افريقية، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص50.

⁸ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دط، مشروع النشر المشترك، دب، دس، ص130. ينظر، بوتمشيت آمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية، إشراف: ميخوت بودواية وبلحاج معروف، رسالة نيل شهادة الدكتوراه، تخ: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص212.

وتعد بجاية أيضا من بين أهم المراكز الصناعية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وذلك لموقعها الجغرافي المميز، وهذا راجع لتوفر المواد الأولية الحيوانية والمعدنية التي تقوم عليها الصناعة وهذا ما يؤكد الإدريسي، بقوله: "توجد بها دار الصناعة وإنشاء المراكب، لأن بها الخشب في أوديتها وجبالها ويجلب من أقاليمها الزيت الرائع والقطران وبها معادن الحديد الطيب.."¹ ومن بين الصناعات التي كانت تصنع في بجاية صناعة السفن لاهتمام سكانها بالنشاطات التجارية التي يحتاجونها إليها من أجل مواجهة الأساطيل البحرية، أو للتنقل بها عبر كافة الموانئ²، إلى جانب هذا نجد صناعة الثريات التي زينت المساجد خلال العصر الحمادي إلى نهاية العهد الحفصي³.

انتعش النشاط التجاري ببجاية بصفة قوية وكبيرة، وذلك من خلال الأسواق التي تحو بها هاته المدينة

التي هي معرض السلع والبضائع من جهة، وجلب السلع من مختلف المناطق من جهة أخرى.

فبالأسواق ببجاية على نوعين أسواق ريفية وهي سوق الاثنين والخميس، وأسواق المدينة وهي سوق البحر

وسوق الصوف⁴.

فهي محطة للعديد من السفن من كل أقطار البلاد لأن أهلها تجار مياسير، فتعتبر قطب لكثير من

البلاد، بحرا وبرا من أجل جلب وتصدير السلع⁵.

¹ الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص260.

² مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

³ الإدريسي، مصدر سابق، ص63.

⁴ فضيلة خليفة، نوال درار، المرجع السابق، ص80.

⁵ الحميري، المصدر السابق، ص80.

3-الأوضاع الاجتماعية

3-1-بتلمسان

جد الباحث صعوبة في تحديد الخريطة السكانية لتلمسان في العهد الزياني وذلك لعدة أسباب منها:

أن الدولة الزيانية كانت في تقلص وتوسع مستمر في مساحتها على حساب جيرانها¹، إضافة إلى حركة

القبائل وهجرتها داخل الإطار السياسي للدولة أيضا الصراعات القبلية².

كان العنصر المنتشر بكثرة بتلمسان خلال هذه الفترة هو عنصر البربري ثم العربي رغم كثرة انتشاره، ثم

يأتي بعدها المهاجرون والأندلسيون ومجموعة من الجاليات الأجنبية يهود ونصارى³.

كان البربر⁴ هم السكان الأصليون للمغرب⁵. على غرار البعض الآخر الذي يرجعون أصلهم إلى أصل سامي

أولي من أبناء سام بن نوح⁶، أما أبناء هام بن نوح هم الأمازيغ كما يؤكد ابن الحزم الأندلسي⁷.

¹ مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال السياسية، الثقافية، الاقتصادية، والاجتماعية"، منشورات الحضارة، ط1، بئر توتة، الجزائر، 2009م، ص09.

² العبر، مج7، ص213-ص215.

³ مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص10.

⁴ البربر: تباين المؤرخون في معنى كلمة البربر، فهناك من يرى أنها اشتقاق للفعل العربي بربر أي: همس، و يرى الآخر أن البربر مكرر (بر) ويعني الصحراء بالعربية، حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص34.

⁵ سعيدوني نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار النهضة العربية، (دم ن)، 2003، ص339.

⁶ ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وتبع، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، كورنيل، القاهرة، ص495.

⁷ فؤاد طوهارة، المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م)، دراسات تاريخية، ع16، حريزان 2014م، ص55.

وقد شكل البربر أو ما يعرف بقبيلة زناتة البناء الاجتماعي الكبير لمدينة تلمسان، وهم من بين فرق زناتة التي سكنت تلمسان وضواحيها، كما يذكر ابن خلدون. "ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة وبني يرنيان ووجديجن وواسين، وبني مريوتوجين وبني عبد الواد وبني راشد....."¹.

كما كان العنصر السكاني لمدينة تلمسان يتشكل من العرب، الذين قدموا كفاتحين لبلاد المغرب لنشر معالم الدين الإسلامي والذين قدموا مع القائد أبو المهاجر بن دينار 55هـ-65هـ وموسى بن نصير 867-96هـ². وكانوا أغلبهم من العرب اليمينية والمضرية، وكذلك الذين قدموا مع كلثوم بن عياض 122هـ³. إضافة إلى العرب كان هناك من الوافدين العرب الهلاليين الذين وفدوا من المشرق من قبل الفاطميين في مصر⁴. وهم خليط من عدة قبائل عربية وهم بنو هلال والمعلل وبنو سليم⁵.

بالإضافة إلى عناصر المجتمع التلمساني أهل الذمة من النصارى واليهود⁶. إضافة إلى الأندلسيون والأعزاز⁷.

شهد المجتمع التلمساني الطبقة في العناصر السكانية المذكورة والتي تداخلت وامتزجت مع بعضها البعض، وشكلت فئات متعددة، كل حسب درجته ومكانته المادية والاجتماعية والثقافية.

قسم المجتمع التلمساني في عهد أبي حمو موسى الذي شهد عصره الرقي وازدهارا كبيرا في دولة الزيانية إلى أربعة طبقات اجتماعية وهم الشرفاء، الفقهاء وشيوخ القبائل وأصحاب الحرف⁸.

كما ذكر أيضا أن المجتمع التلمساني يتكون من ثلاث طبقات: طبقة الخاصة وتضم حكام وسلطين وأمراء والأشراف من فئة العلماء والفقهاء⁹. إضافة إلى فئة التجار الكبار¹⁰. وخبراء الجنود.

¹ ابن خلدون، العبر، م6، ص7-11.

² عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص172.

³ سلاوي خديجة، الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية، إشراف: راية عمر، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب الأوسط والوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م، ص20.

⁴ مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص47.

⁵ سلاوي خديجة، المرجع السابق، ص21.

⁶ نفسه، ص24-30.

⁷ الأعزاز: وهم قبائل تركية سكنت أواسط آسيا قبل انتشار الإسلام، واعتنقوا بعد الإسلام في النصف الثاني من قرن4هـ10م. ابن أبي زرع الغاشي. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1999، ص89.

⁸ حساني مختار، المرجع السابق، ج3، ص85.

⁹ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص211.

¹⁰ سلاوي خديجة، المرجع السابق، ص36، ص37.

أما الطبقة العامة: فتضم الفلاحين¹. وفتة أصحاب المهن والصنائع وصغار التجار. وأخيرا طبقة الفقراء والعبيد².

3-2- بجاية وقسنطينة

كانت حاضرة بجاية من أبرز حواضر المغرب الأوسط، والتي شهدت ازدهارا في شتى المجالات وخاصة الجانب الاجتماعي من خلال العناصر السكانية التي كونت هذا المجتمع. حيث تكون العنصر البجائي من عنصرين هما البربر³ وهم السكان الأصليون. ومن بين أبرز قبائلهم قبيلة كتامة، وبعض بطونها كبنو سدويكش وزواوة⁴.

كما أن العرب من العناصر المكونة لهذا المجتمع، وكان من أبرز قبائلهم قبيلة رياح والتي هي من عز قبائل بنو هلال كما استقرت هذا الأخيرة بضواحي قسنطينة وبجاية والزاب وورقلة وماوراءها من الصحراء⁵. احتوت مدينة بجاية الوافدين والمهاجرين الاندلسيين وخاصة ما بين القرن 7هـ -9هـ وحتى قبلها. بحيث أصبحت معقلا من أهم معاقل الحركة العلمية في بلاد المغرب الأوسط، وذلك بتشجيع سلاطينها لاستقبالهم والاستفادة منهم خاصة في المجال العلمي والإداري⁶.

¹ نفسه، ص49.

² نفسه، ص43، 44، 60.

³ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص91-92.

⁴ ابن خلدون، العبر، ج6، ص197، 200.

⁵ خليفة فضيلة، درار نوال، المرجع السابق، ص50-51.

⁶ الغريني، المصدر السابق، ص07.

لكن لم يلبث هذا التوافد من الأندلسيين إلا وشهد تراجع خلال 9هـ-15م نتيجة لما تعانیه بجاية من ظروف سياسية مضطربة، إضافة إلى العدوان الإسباني على سواحلها.

إضافة إلى الأندلسيين عرفت مدينة بجاية أهل الذمة وهم اليهود والنصارى وعرف عليهم التجارة¹.

تكون المجتمع البجائي من عدة فئات شكلت طبقات بداخل المجتمع كل حسب وظيفته ودرجته ووضع المادي أهمها:

الطبقة الحاكمة:

وتضم هذه الطبقة الأمراء والخلفاء والولاة للسلطة الحاكمة، إضافة إلى العلماء والفقهاء لمالهم من مكانة لدى المجتمع البجائي وولاة الأمر.

كما تضم الجند وأصحاب التجارة والصناع الكبار الذين لديهم مساهمة في تنشيط اقتصاد البلاد.

الطبقة العامة : تضم الفلاحين والحمالين البنائين الوقادين والطاحنون.

الطبقة الدينية وهم الخدم والعبيد الرقيق².

4-الأوضاع العلمية والثقافية

4-1- تلمسان

كانت حاضرة تلمسان منارة للعلم والعلماء الذين بفضلهم ازدهرت تلمسان وأصبحت قبلة كل طالب للعلم لمعرفة جميع أنواع العلوم، وذلك راجع لاهتمام سلاطين وأمراء الدولة الزيانية في تلك الفترة بالجانب الثقافي والعلمي. ساهم ذلك بانتشار المؤسسات التعليمية كالكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا.

4-1-1 اهتمام سلاطين بوزيان بالجانب الثقافي

اهتم سلاطين وأمراء بني زيان بالعلم والأدب والحياة الثقافية بأكملها، وذلك من خلال:

¹ بوتشيش آمنة، المرجع السابق، ص14-ص15-ص17.

² بوتشيش آمنة، المرجع السابق، ص118-ص119.

-المام حكام بنو زيان الجانب الثقافي، فكان من بينهم الفقيه والأديب وغيرهم. من بينهم السلطان يغمراسن 633-681هـ /1236-1283م وهو أول من شجع الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان¹، وبنى أول مدرسة بتلمسان وهي مدرسة ابني الإمام وذلك بفضل السلطان أبو حمو موسى الأول 701-718هـ/1301-1318م

-اهتمام السلطان، أبو حمو موسى الثاني بالأدب والشعر وحركة التأليف، أبرز بصمة له كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك².

-انتشار وكثرة المؤسسات والمراكز الثقافية في مدينة تلمسان من بينها:

*الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا إضافة إلى المكتبات.

*ظهور وتنوع العديد من العلوم والمعارف نتيجة لبروز العديد من العلماء والأدباء الذين أعطوها اهتمام خاص³.

*الرحلة العلمية وما كان لها من أثر إيجابي على مدينة تلمسان وذلك بهجرة العديد من العلماء والفقهاء نحو المشرق والأندلس، وأيضا قدوم المشاركة والأندلسيون إلى المغرب الأوسط أدى ذلك الاحتكاك العلمي إلى ازدهار مدينة تلمسان⁴.

*ظهور وترسيخ المذهب المالكي في تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة وذلك من خلال بناء مدارس لإحيائه ورد الاعتبار للعلماء⁵.

4-2- بجاية وقسنطينة

كون بجاية وقسنطينة من أهم حواضر المغرب الأوسط وقد شهدت هذه الأخيرتين ازدهار ثقافي واسع

وكبير، من تعليم ووجود علماء وتنوع المعارف والعلوم ويتجلى ذلك من خلال:

¹ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص321-ص322.

² عبد الحميد حاجيات، أبو حمود موسى الزياتي "حياته وأثاره"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، ص186-ص187.

³ إيمان بنشاطة، حركة علماء المغرب الأوسط في المغرب الأدنى (7-9هـ/13-15م)، إشراف: عبد الجليل ملاح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص29.

⁴ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص327.

⁵ حاسي زهية، المرجع السابق، ص73.

- اهتمام بنو حفص بالعلم والعلماء، وذلك بتقريبهم إليهم ومنحهم مناصب عليا في البلاد، وقد كان من السلاطين من ينتمي إلى العلماء والفقهاء كالسلطان أبي زكريا الأول وغيره من الأمراء والسلاطين.

- إثراء مدينتي بجاية وقسنطينة بالمؤسسات التعليمية من طرف حكام بنو حفص والتي كان لها دور كبير في تفعيل النشاط العلمي والفكري في المدينتين، من بين هذه المؤسسات نذكر:

- الكتاتيب: وهي أقدم المراكز التعليمية ظهرت منذ دخول المسلمين بلاد المغرب فهي أساس القاعدة العلمية الأولى¹.

2- المساجد لم يقتصر المسجد على دوره الديني بل تعدى ذلك وأصبح مؤسسة تعليمية بامتياز، ظهر في حضرتي بجاية وقسنطينة كغيرهم من الحواضر من بين المساجد التي شيدت في بجاية المسجد الأعظم والذي بناه الأمير المنصور بن علناس 1062-1088م وصلت شهرته إلى غاية العهد الموحيدي والحفصي². ومسجد الفقيه أبي زكريا يحي الزواوي ت11هـ/1214م الذي ذكره الغبريني في كتابه.

- من بين المساجد الموجودة في قسنطينة نذكر الجامع الكبير والذي يعود إلى عهد بني حماد الصنهاجيين، إضافة إلى مسجد السيدة حفصة، مسجد سيدي الحسن بن مخلوف، ومسجد أبي عبد الله الصفار وغيرهم من المساجد³.

3- المدارس: كان لإنشاء المدارس هي الحاجة إليها لأن المسجد لم يعد يفي بغرض التدريس والتعليم في العلوم التي ظهرت مؤخرا، وقد كان ظهور المدارس في بلاد المشرق في القرن الخامس هجري، وفي منتصف القرن السادس ظهرت في بلاد المغرب⁴.

¹ بوجلال نصيرة، البيوتات العلمية في قسنطينة ما بين القرنين 7 و10هـ/13-16م، إشراف: مسعود خالدي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 1438-1439هـ/2016-2017م، ص48-49.

² محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع13، سبتمبر 2013، ص117.

³ بوزكريا يحي الزواوي: ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، درس على يد الصالح أبي عبد الله ابن الخواطر في قلعة بني حماد، ثم ارتحل إلى المشرق ولقي الفضلاء والأخبار من الفقهاء والمتصوفة وأهل العلم، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص127-51.

⁴ بوجلال نصيرة، المرجع السابق، ص51-52.

يذكر الحسن الوزان عن المدارس في بجاية بقوله: " وفيها مدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم"¹. لكن المصدر لم يذكر لنا أسماء هذه المدارس.

أما بالنسبة لمدينة قسنطينة كانت مدارسها الابتدائية كثيرة خلال العهد الحفصي². رغم سكوت المصادر في هذا الصدد. كما أفادنا الوزان أن بها مدرستان³، ولم يذكر أسماءهما. ويذكر لنا ابن الفكون مدرستان هما: مدرسة ابن آفونس، ومدرسة الفكونيين وتنسب إلى عائلة الفكون وهي أحد أهم البيوتات العلمية في المدينة⁴. إضافة إلى الزوايا والمكتبات التي لها دور تعليمي مهم في إثراء طلبة العلم والعلماء.

وقد مر التعليم في حاضرتي بجاية وقسنطينة بثلاث مراحل كغيرها من الحواضر مرحلة التعليم في الكتاب ومرحلة التعليم الثانوي، ثم تأتي بعدها الإجازة⁵.

كما تنوعت العلوم والمعارف من علوم نقلية من بينها علم الفقه والتفسير والحديث⁶. وعلوم عقلية الطب، الرياضيات والمنطق⁷. والعلوم اللسانية والاجتماعية كالأدب واللغة والنحو والتاريخ⁸. كل هذا التنوع كان بفضل الرحلات والإجازات العلمية والمجالس التي قام بها فقهاء وعلماء المدينتين⁹.

ثانيا: أوضاع وحقوق المرأة ببلاد المغرب الأوسط.

1- الحقوق الاجتماعية

1-1 الزواج

¹ التعليم في حاضرتي بجاية وتلمسان، ص22-23.

² الحسن بن محمد الوزان القاسي، وصف افريقية، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، ج2، بيروت، 1983م، ص50.

³ بوجلال نصيرة، المرجع السابق، ص54.

⁴ الحسن الوزان، المصدر السابق، ص56.

⁵ بوجلال نصيرة، المرجع السابق، ص54.

⁶ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص344. ينظر أيضا: بوجلال نصيرة، المرجع السابق، ص58-59.

⁷ الغبريني، المصدر السابق، ص14.

⁸ شيخ نحية، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة الرابعة ببجاية للغبريني (644-704هـ/1246-1305م)، مذكرة لنيل شهادة

الماستر، إشراف: رزوي زينب، شعبة تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعدي، 1437-1438هـ/2016-

2017م، ص67-70.

⁹ الغبريني، المصدر السابق، ص14.

الزواج في الإسلام آية من آيات الله في خلقه، في قوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة."¹ حظيت المرأة بالمغرب الأوسط بمكانة لدى أبيها، لأنها هي أساس العطف من قبل الآباء، وهو ما تراه بعض النوازل الفقهية التي تحكي لنا عن حب وحرص الآباء على بناتهم وحياتهم. فقد جاء في نازلة: "وسئل عن رجل عمل أسبابا ن شاكلة النساء، وكانت له بنت فأصابها مرض، فأشبهه على نفسه أن الأسباب المذكورة مال البنت ومتاعها تتجهز بها لزوجها. أيضا ذكر في نازلة أخرى: "من جهز ابنة له صغيرة في حجره لها أصل مال من ميراثها".

كما كان للمرأة الحرية في الفصل في بعض الأمور المرتبطة بها وهذا ماتظهره بعض مسائل "المعيار"، حيث كان لها أحيانا الحق في اختيار زوجها وفرض شرطها في عقد الزواج، كالتى تطوع لها زوجها في عقد النكاح أنه متى تزوج عليها فأمرها بيدها. كما كانت بعض النساء تشتترط أن لا يتزوج عليها دون أي سبب وهذا يفرض القاضي على الزوج وأن يتقيد بشرطها². كما كان القضاء في ذلك العصر يلبي رغبة الفتاة في الزواج من الشخص الذي تريده دون رغبة أبيها. فكان في بعض الأحيان عندما يغيب ولي الأمر يتولى القاضي أمر تزويجها. أما إن كانت المرأة مطلقة فلها الرغبة التامة في اختيار الزوج، فكانت هذه الأخيرة تتزوج دون إطالة لأنها ذو خبرة ومعرفة بالشؤون الأسرية وإعانة زوجها، وقد كان لليتيمة أيضا جماعة يتولون أمر تزويجها³.

1-2 الخلع

الخلع هو قضية طلاق الزوجة للزوج بدفعها مال أو غيره من أجل أن تملك نفسها⁴.

¹ سورة الروم، الآية 21.

² أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، ط1، مؤسسة جواد للطباعة، بيروت لبنان، 1401هـ/1981م، ج3، ص233-234-212-17، ص52، ص94، ص286، ص202، ص231.

³ بكوش فاققة، ادريس بن مصطفى، قراءة في حضور المرأة ومكانتها بمجتمع المغرب الأوسط ما بين (07-09هـ/13-15م) من خلال توازن الونشريسي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقية، م5، ع3، جوان 2022م، ص303.

⁴ سفيان قعيد، الزواج في الغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار المعرب للونشريسي، إشراف: البشير غانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، تخصص تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1442-1443هـ/2021-2022م، ص238.

ومن خلال القضايا والمسائل التي وردت في المعيار كان للمرأة الحق في الخلع وذلك بالمفاهمة بينها وبين زوجها أن يطلقها طليقة واحدة تفدي بها نفسها وذلك بحضور الشهود¹.

قد كان للمرأة الحق في الخلع، إن كانت قد كرهت زوجها نتيجة للإساءة إليها أو تعنيفها فيحق لها تطبيق نفسها فيكفيها شهود على ذلك. وهذا ما أوضحتها العديد من مسائل خاصة في باب الخلع من ذلك نذكر مسألة: "أن ابن رشد قد أجاب بأن شهادة علين على السماع من الناس أو الجيران ان الزوج يضرب زوجته وتكرر ذلك يوجب لها الرجوع بمخالعته به بعد حلفها أن ما شهد بهمن أضرار زوجها بما لحق.."².

قد ثبت في كتاب المعيار في ما يخص نوازل الخلع على أن المرأة قد كانت تتمتع بالحرية المطلقة في اتخاذ قراراتها لبناء حياتها مع رجل آخر يضمن لها الاستقرار والمحبة والمودة التي فقدتها في الزوج الأول³.

1-3 الطلاق

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق."⁴ .توجد العديد من المشاكل التي تؤدي إلى الطلاق ما بين الزوجين في ذلك العصر ومنها، الضرب الغير مبرر، وعدم النفقة عليها، أو امتناعها زيارة أهلها، فيحق لها أن تطلب الطلاق لأنها تريد العيش مع رجل صالح يفهمها⁵.

دائما نجد في قضايا الطلاق أن الأبناء هم من يدفعون ثم هذا الانفصال، وذلك نتيجة لحرمان بعض الآباء الأبناء لأمهاتهم⁶.

¹الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص95.

²أحمد بن عبد الرحمان القروي المالكي،مختصر فتاوى المرزلي،تح،أحمد بن علي،ط1،دار بن حزم،بيروت لبنان،1432هـ/2011م،ص186.

³سفيان قعيد،المرجع السابق،ص240.

⁴أبو داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي،سنن أبي داوود،تح،محمد محي الدين عبد الحميد،ط2،مطبعة السعادة،مصر،1369هـ/1950م،ج2،رقم الحديث 2178.

⁵الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص131.

⁶قريشي فريال،مرجع سابق،ص27.

أيضا من أسباب الطلاق كما جاء في المعيار هو امتناع وتخلي الرجل عن زوجته وعدم وطئها، وأيضا يقابلها ابتعاد وامتناع الزوجة عن زوجها حين يطلبها¹. يعد زواج الرجل بامرأة ثانية من أكثر الأسباب لنشوب المشاكل والخلافات بين الزوجين، لأن الزوجة الأولى لن تقبل بالعيش مع ضرة أبدا، وهذا ما توضحه العديد من حالات تعدد الزوجات في "المعيار"، فالزوجة الثانية وضعت ضمن شروط العقد الملزمة في النكاح، وعدم الرضى بالزواج بالثانية وإلا فأمرها بيدها².

من هنا نرى أن للمرأة الحرية التامة في تقرير مصيرها في الطلاق حسب راحتها وميولها مع الرجل الذي تتراح معه، إلا في بعض الحالات يرفض القضاء تطبيقها لسبب غياب زوجها عنها لعدة سنوات، إلا بعد التأكد من وفاة زوجها الأول، وبحضور شهود، أو تحديد آجال فترة معينة لرجوع زوجها فأن لم يعد يسمح القاضي لها أن تتزوج رجلا آخر³.

2- المعاملات المالية

2-1 حق الميراث

الميراث تشريع من تشريعات الدين الإسلامي، الذي يحقق التكافل بين أفراد الأسر والمجتمع والأجيال المتتابة، لتحقيقه العدل والمساواة بين كافة روابط الأسرة، والذي بين أحكامه العلماء والفقهاء بإتباع أحكام الله وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم.

توضح كتب النوازل أن المرأة كانت في الكثير من الأحيان تحصل على حقها في الميراث كما نص عليه الدين الإسلامي. ورثت المرأة على أهلها فقد جاء في نازلة عند المازوني عن زوج ابنته البكر وشورها وأشهر أن هذا حقها منه إن مات.

¹الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص241.

²سفيان قعيد، مرجع سابق، ص224.

³الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص94، ص93، بمظر أيضا السيد أو مصطفى كمال، ص23.

ونرى من هنا أن الأب كان لديه اغتراف بميراث ابنته لكن يتخلله نوع من الحرمان المسبق لها. أيضا كان للزوجة الحق في ميراث زوجها سواء دخل بها أو لا فالعقد يكفي فيكون لها عدة ولها ميراث، قد أفتى في هذه المازوني في نازلة خضعت إليه عن امرأة مات زوجها قبل دخوله بها¹. وقد جاء أيضا في نوازل المعيار أن في الكثير من الأحيان أن الكثير من الآباء كانوا يحرمون بناتهم من الميراث بحجة تجهيزهن، وخصوصا عند مطالبتها بحقها الشرعي في الإرث. كما يوجد الكثير من الأزواج يقومون بتطبيق زوجاتهم من أجل منعهن من الإرث ويسمى بطلاق الفرار، على الرغم من تحمل الزوجات متاعب الحياة ومشاكلها معه، إلا أنه لا يقدر ذلك ويتخذ هذا القرار ويحرمها من حقها².

خلاصة القول أن عادة تقسيم الميراث نصاحبه العديد من النزاعات والمشاكل بين الورثة، وشكلت ظاهرة حرمان المرأة من الميراث جزءا مهما في هذا السياق، وانتشرت في عموم بلاد المغرب وخاصة المغرب الأوسط، لكن هذا الحرمان لم يكن كليا على جميع أفراد المجتمع بل جزئيا، فجل النوازل وضحت أن المرأة منحت في بعض الأحيان وفي أخرى حرمت.

2.2. الحق في التمليك والشراكة

كانت المرأة بالمغرب الأوسط لديها مكانة اقتصادية كبيرة ومهمة إضافة إلى أنها تقوم بكل أعمال المنزل من تربية الأبناء والاهتمام بشؤون بيتها وزوجها، وقد تعدت اهتماماتها ذلك حتى أصبحت تمارس مهنة التجارة، بحيث كانت تمتلك مختلف المرافق الاقتصادية من منازل، ودكاكين وفدادين وجنان وغيرها، فكانت صاحبة أملاك منافسة للرجل آنذاك.

¹ أبو زكريا يحيى بن بن موسى المغيلي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، نج: مختار حساني، مر: ماركشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الباعة والنشر، ج2، ص131-ص215، ص298-ص299.

² الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ج5، ج1، ص131-ص155-ص293-ص294.

عملت المرأة على التصرف في ممتلكاتها في كثير من الأحيان وفي أحيان أخرى توكل شريك ينوب عنها في تسييرها، أما بالنسبة للمرأة المتزوجة فنجد زوجها هو الذي يتصرف في أملاك زوجته سواء رضيت أو بالرغم عنها أما في الكثير من الأحيان يقوم بمشاورتها أو الحصول على ترخيص منها¹.
ومن النوازل التي وردت في المعيار، عن ملكية المرأة للأراضي، يذكر أن "رجل أصدق زوجته نصف جنان على الإشاعة واشترت منه النصف الآخر وكان يتصرف فيه تصرف المالك في أملاكه على عين والدة الزوجة المذكورة من نحو سبعة أعوام إلى أن اختلعت².

فكانت المرأة تكتفي بزوجها أو احد محارمها من أجل قضاء حوائجها أو شراء ما يلزمها، وغالبا ما كانت تخرج بنفسها، إلا أن البعض الآخر لا يسمحون لهم في الخروج إلى الأسواق بمفردهن، وإلا وهم يرفقتهم ويعطي لها حرية ما تريد اقتناؤه من السلع³، وكانت بعض النساء تعتمد على النساء الجوالات اللاتي يعملن في خدمة النساء وسد حوائجهن و هو ما عرف بخدمة "الدلالة" في الأسواق التي سنوضحها في الفصل الثاني⁴.
وخلاصة القول أن نرى أن المرأة كانت لديها هدف يفوق الماديات وهو القدرة على قضاء حاجتها لوحدها دون التوكل على أحد وإبراز مكانتها المهمة داخل المجتمع بين مؤيد ومعارض، وأنها أحسنت التصرف في أملاكها سواء سيرتها لوحدها أو بتوكيل زوجها أو شريك لها.

3-الوضع العلمي

كما ذكرنا في السابق أن تلمسان وبجاية هما من بين الحواضر المشجعة للعلم والعلماء وذلك بدعم سلاطينها وأمرائها، بحيث أصبحت قطبا يقصدهم الفقهاء والعلماء في كل أقطار البلاد.

¹ بلال عمرون الممارسة الاقتصادية والمساهمة الانتاجية للمرأة بالمغرب الأوسط بين القرنين (4-10هـ/10-16م)، جامعة علي لونيبي، البلدة 02، أكتوبر 2018، ص165، ص166.

² الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص98.

³ بلال عمرون، المرجع السابق، ص167.

⁴ الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص238.

طلب العلم فريضة على الرجل والمرأة، فقد شجع فقهاء الإسلام على تعليم المرأة، وكانت المرأة في الشرق الأوسط لها الحق في مزاولة التعليم، وذلك بافتاء الفقهاء¹. كما تشير نوازل 'الونشريس' على الحث في تعليم المرأة كما جاء في نازلة "وإنما يجب على مثلكم تعليم زوجته ما يلزمها من العقائد وفروع الشريعة"².

وكان التعليم في المساجد مقتصرًا على تدريس الأطفال الإناث والذكور³، وقد كان المعلمون الزيانيون يفصلون بين الإناث والذكور في التعليم ويمنعون اختلاطهم لكونه يعتبر فساد⁴.

كما كانت بيوتات الطبقة الخاصة من الحكام والفقهاء يزاولون تعليم بناتهم ونساءهم في منازلهم وتخصيص مدرسين لهم، فقد كانوا يتلقون نصيبًا وافرًا من مختلف العلوم كالفقه والحديث والأدب وتنظيم الشعر⁵.

ومن بين المتعلقات التلمسانيات المؤمنة التلمسانية والسيدة فاطمة بنت العالم التاجر أبي زيد نجار⁶.

اللواتي حرصن على تعليم أبنائهن كما برزت في هذا الميدان كل من زوجة أبي عبدالله بن مرزوق، والسيدة بنت الفقيه سيدي ابن الأكلح من خيار المثقفات. وتليهن عائشة بنت الفقيه بن الحسن المديوني، التي ألفت مؤلفات في الأدعية والأعية والأشعار⁷.

أما من نساء مدينة بجاية نذكر عائشة بنت عمارة بم يحيي، وقد كانت هاته الأخيرة أدبية أريية فصيحة تتميز بخط حسن⁸.

¹ فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ج2، ص355.

² الونشريس، المصدر السابق، ج11، ص229.

³ حسناوي عمورة، حاج عيسى سهيلة، المرأة في المغرب الأوسط (2-10هـ/10-16م)، إشراف: بن علي الطاهر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص51.

⁴ بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، دراسة تاريخية وحضارية، (633هـ-681هـ/1235-1282م)، دار الألمعية، ط1، الجزائر، 2011م، ص315.

⁵ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص355.

⁶ بلعربي خالد، مرجع سابق، ص355.

⁷ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص355..

⁸ الغريزي، المصدر السابق، ص47.

أيضا نذكر السيدة بنت عبد الغني بن علي العيدري التي التحقت بالقصر الحفصي وعملت معلمة به،

إضافة إلى صفية بنت عبد الله الربيت (417هـ/1026م) التي اشتهرت بحسن الخط¹.

وما يمكن القول في حضور المرأة في الحياة العلمية في المغرب الأوسط أن كان لها دور ثقافي كبير في

التعليم والتعلم، إذ برزت العديد من النسوة اللواتي كان لهن أثر وبصمة في بلاد المغرب الأوسط.

¹ خليفة فضيلة، درار نوال، المرجع السابق، ص 61.62.

المبحث الثاني
الدور السياسي والاقتصادي للمرأة
بالمغرب الأوسط

الفصل الثاني: الدور السياسي والاقتصادي للمرأة بالمغرب الأوسط

أولاً: الدور السياسي

1- تثبيت الحكم

2- الزواج السياسي في الدولة الزيانية

3- دور المرأة في نظام الجوسسة والعيون

ثانياً: الدور الاقتصادي

1- الصناعة والحرفة

2- الفلاحة

3- التجارة

المبحث الثاني: الدور السياسي والاقتصادي للمرأة بالمغرب الأوسط.

أولاً: الدور السياسي

شهد تاريخ الدولة الزيانية بروز شخصيات نسائية من الأسر الحاكمة التي شاركت في إدارة شؤون الدولة وتقديم المشورة في الأمور السياسية، ولا يمكننا تصور هذا الاشتراك دون الوقوف على الدور السياسي الفاعل الذي قامت به من خلال هذا، نجد بعض النصوص التي تثبت أنها قامت بأدوار هامة، وحركت خلف الستار أهم القضايا السياسية، مثل المشاركة في المفاوضات لإيقاف الحروب أو رفع الضرر والمعاناة عن الأهالي.¹ وعلى سبيل الذكر:

1. تثبيت الحكم

تاريخياً كان للمرأة دوراً هاماً مؤثراً في الشأن السياسي للدولة الزيانية، حيث كان لأمرء وزوجات السلاطين دوراً فعالاً في تثبيت وترسيخ الحكم وتُعد زوجة أخ يغمراسن بن زيان من الشخصيات النسائية البارزة التي تم ذكرها في هذه السياقات التاريخية.

وقد ذكرها ابن الخطيب قائلاً: "وبتلمسان². يغمراسن بن زيان أول ملوكهم، وتقدمته امرأة أخيه قبله، ولكن يغمراسن حاز الشهرة واستحق الذكر"³. اكتفى المصدر بهذا الحديث دون ذكر اسم المرأة أو دورها السياسي وكيفية تقدمها إلى الحكم.

أما أبرز النساء الزيانيات اللواتي لعبن دوراً فريداً في مرحلة تعرضت فيها تلمسان للغزو الحفصي، فهي أم السلطان يغمراسن⁴. لقربها من السلطة، كان لها دور مهم في الدولة الزيانية، حيث تدخلت في المفاوضات

¹مفتاح خلفات حسبية عروش المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633 - 692 هـ / 1235م - 1555م) قراءة في الحضور السياسي والعسكري، مجلة الباحث

في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 29 جامعة الوادي الجزائر، جوان 2017م، ص 58.

²ابن خلدون، المصدر السابق، ص 102

³لسان الدين بن الخطيب للمحة البدرية في الدولة النصرية، نص: محب الدين، الخطيب، د.ط، المطبعة السلفية القاهرة 1929م، ص 34.

⁴مفتاح خلفات. حسبية، عمروش: المرجع السابق، ص 58.

والوساطات بين ابنها والسلطان الحفصي. وتدل النصوص التاريخية على الاحترام والتقدير لمهمتها، مما أسفر عن عقد هدنة بين الطرفين¹.

في سنة 640هـ/1242م، عندما استولى أبو زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص² على مدينة تلمسان، أخضع بطون زناتة وبنو عبد الواد في المغرب الأوسط. نتيجة لذلك قام يغمراسن بالفرار مع جنوده وتم حرمانه من أمواله من باب علي وصعد إلى جبل ورنيد³. نتيجة لغياب يغمرا سن ظهرت أمه كوسيطه في عقد الصلح ومعاهدة بينها وبين أبو زكريا على الجلاء مقابل الولاء، وإتاوة مالية قدرها ألف دينار⁴.

ومن القرائن الدالة أيضا ما ذكره بن خلدون: "ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول، فأكرم موصلها، وأسنى جائزتها، وأحسن وفادتها ومنقلبها⁵"، وذلك مما أسهم في استعادة يغمراسن لسلطته بعد عودته.

تشير النصوص التاريخية إلى أن نساء الأسرة الحاكمة لم يكن مجرد شخصيات هامشية، بل كنّ نشطات في السياسة وأحيانا في قيادة بعض المبادرات التي عززت من مكانة الدولة. كانت زوجة أخ يغمراسن بن زيان نموذجا للمرأة القوية والمؤثرة.

هذه الأمثلة توضح الدور الفعال الذي لعبته المرأة في تثبيت وترسيخ الحكم في فترة الدولة الزيانية، مما يبرز أهمية مشاركتها في الشؤون السياسية والمؤسسية لتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة.

¹ بشير عبد الرحمان، المرأة المغربية في نوازل أبي قاسم، البرزلي: مجلة عصور الجديدة، ع 11-12 جامعة وهران، الجزائر، فيفري 2014م، ص 126.

² أبو زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص: مؤسس الدولة الحفصية بويع في تونس سلطانا سنة 627هـ، فأبقى اسم المهدي في خطبته إلى أن خلع بيعة بني عبد المومن وأراد التوسع غربا، كان فقيها، عارفا، ظريفا. ينظر: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمدا ضخود، ط2، الناشر المكتبة العتيقة، تونس، دت، من 24-25.

³ التنسي، المصدر السابق، ص 117.

⁴ عبد العزيز فيلاي، ج 1، ص 22.

⁵ بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 392.

2- الزواج السياسي في الدولة الزيانية

كان للمرأة دورا فعالا في توثيق العلاقات بين الزيانيين و الحفصيين و المرينيين ، و ذلك من خلال القيام بمصاهرات معهم قصد تخفيف الشدائد و الأخطار خاصة في تلك الفترة التاريخية الصعبة ، من بين تلك النساء نجد :

- الزواج بين ابن السلطان يغمراسن وابنة السلطان أبي إسحاق الحفصي

كان السلطان يغمراسن حريص جدا على تعزيز علاقاته و ربط صلة وثيقة بالسلطان أبي إسحاق الحفصي لتفادي أي حرب محتملة بينهما¹. فخطب ابنة السلطان الحفصي لابنه أبي سعيد عثمان²، وأرسل ولده أبا عامر إلى تونس لإحضارها في عام 681هـ/1282م. وبحرصه على لقاءها وتقديم التحيات لها ولأبيها، التقى بها في مليانة، ولكن الأجل أدركه في وادي رهيو من الشلف في ذي القعدة من نفس العام³.

- الزواج بين ابنة السلطان أبي حمو وابن والي بجاية

اعتبرت المصاهرات التي حدثت بين أبي حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/1359م-1389م) وأبي عبد الله الحفصي من العوامل التي أسهمت بشكل إيجابي في وضع حد للحملات المتكررة التي شنها أبو حمو موسى الثاني على بجاية في سنة 765هـ/1364م وحصارها بهدف السيطرة عليها. وبسبب عجز والي بجاية عن المقاومة والدفاع، عمل أبو عبد الله الحفصي على تحسين علاقاته مع أبي حمو من خلال التفاهم والصلح. فقد عرض عليه التنازل عن دلس ومصاهرته في بنته، وتمت هذه الصفقة في سنة 767هـ/1366م، مقابل تحقيق الهدنة والصلح بين الطرفين⁴.

¹مفتاح خلفات، حسيبة، عمروش: المرجع السابق، ص 60.

²أبي سعيد عثمان: بن يغمراسن بن زيان ولد سنة 639هـ/ وكان شهما، مقداما محبا إلى القلوب ذا سياسة وصبر، بوع أوائل ذي الحجة سنة 681هـ/1282م. حارب القبائل فأخذ مازونة من أيدي مغراوة، وونشريس من أيدي توجين حاصر السلطان المريني أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق تلمسان في عهده، وأضاق هذا الحصار بأهل البلاد إلى أن توفي وعمره 64 سنة. مدة دولته 20 سنة غير شهر واحد، ينظر يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص 118-121.

³التنسي: المصدر السابق، ص 128.

⁴مفتاح خلفات، حسيبة عمروش: المرجع السابق، ص 60.

-الأميرة المغراوية

ساهمت هاته الرابطة الزوجية في توطيد العلاقات بين المغربين الأوسط والأقصى¹. وأشارت المصادر إلى أن الزواج كان بين حفيدة ثابت بن منديل، وهو الذي توفي في سنة 694هـ/1295م، حيث قام السلطان برعاية ولده وأهله بعد وفاته. وكان بينهم حفيده راشد بن محمد، وعندما تزوج راشد بن محمد ابنة السلطان، فإن هذا الزواج يعتبر استمراراً لتوطيد العلاقات بين الأسترئين².

هذه المصاهرات لم تكن مجرد زيجات، بل كانت استراتيجيات سياسية مهمة تهدف إلى تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، وتوثيق العلاقات بين الأسر الحاكمة في المغرب الأوسط. كانت النساء من العائلات الحاكمة يلعبن دوراً حيوياً في هذه العلاقات السياسية، مما ساعد على تقليل النزاعات وبناء جسور التعاون بين الدول المختلفة.

3- دور المرأة في نظام الجوسسة والعيون

حيث استعملت الخلافة العباسية نظام التجسس لأغراض استخباري ضد المناوئين والمعارضين للدولة في الداخل، من خلال دس الرجال والنساء والجواري. وكانت الكتابة السرية، أو ما يُعرف بعلم التعمية، من أهم وأسرع الطرق الاستخباراتية المستخدمة. كما كانت هذه الأساليب معروفة لدى أمراء بني زيان وسلاطينهم³.

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن أبو سعيد عثمان الزياني أهدى للسلطان أبي يعقوب جارية رومية وسيمة، وكانت تتلقى منه رزقاً منتظماً مقابل تزويده بالأخبار⁴. كما تروي المصادر أن حاجب الدولة الزيانية، أبي سعيد عثمان بن عامر، أرسل ابنه الخطيب برفقة الشيخ أبي إسحاق إلى السلطان أبي يعقوب المريني حاملين رسالة صلح. يذكر محمد بن مرزوق أنه عندما وصلوا إلى مدينة فاس، طلب الخطيب من السلطان أن يخلو به،

¹نعيمة وكرديمي، صورة المرأة في العهد الزياني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع12، جامعة الشلف الجزائر، ديسمبر 2017 م، ص67.

²ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص90.

³عبد العزيز، فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص25.

⁴أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني المناقب المرزوقية درا وتيج: سلوى الزاهري، طاء منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م، ص285.

فوافق السلطان. أثناء حديثهم، أطلع الخطيب السلطان على أسرار الدولة، وتحدث بأمر قبيحة عن سلطانه. كانت الجارية تستمع من خلف حجاب، وسجلت كل ما قيل وأبلغت السلطان بالتفاصيل. ونتيجة لذلك، قُتل الخطيب بعد عودته إلى تلمسان بوحشية¹. وهكذا، كانت هذه الجاسوسة سبباً في نكبة أسرة ابن الخطيب.

كان أبو حمو موسى الثاني (664هـ - 706هـ / 1266م - 1307م) ينصح باستخدام نظام التجسس ضد العدو في وصاياه ضمن كتابه "واسطة السلوك". فقد قال: "اعلم يا بني أن العدو بالنسبة إلى الملك ثلاثة أقسام: عدو أقوى منك، وعدو مساوي لك، وعدو أضعف منك. فإذا كان العدو أقوى منك، فيجب أن تدافعه بنفسك، لأنه ليس من دهائك ولا من كيسك. فمن رأيك الذي ينفع به عدوك ويرتفع به سموك، أن تكون لك جواسيس في بلاد العدو يرتقبون أفعاله عن بعد والدنو، وعيون تلاحظ أعماله. فكلما رام العدو خداعاً، وأظهر فيك أطماعاً، جاءت الجواسيس بأخباره"²...

بالإضافة إلى ذلك، أشارت المصادر التاريخية إلى استخدام اليهوديات في عمليات التفتيش بمدينة تلمسان وأسواقها، حيث كان يُكلف اليهوديات بتفتيش النساء، وحتى أنهن يدخلن أيديهن إلى لحومهن³، بهدف منع تهريب السلع والبضائع دون دفع الضرائب. وقد استخدمت أسرة بني زيان النساء غير المسلمات، مثل اليهود والنصارى، في مجال الاستخبارات والتحصيل الضريبي⁴.

استخدام هذه الأساليب الاستخباراتية كان جزءاً لا يتجزأ من إستراتيجية الدولة الزيانية للحفاظ على الأمن الداخلي والاستقرار السياسي. بفضل هذه الإجراءات، تمكنت الدولة من التصدي للمؤامرات الداخلية والحفاظ على سلطتها في مواجهة التحديات المختلفة.

¹ أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني: المصدر السابق، المناقب المرزوقي، ص 284-285.

² حاجيات، عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر دت، ص 246.

³ محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، درا وتغ: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود، بوعباد، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 285.

⁴ عبد العزيز، فيلاي: المرجع السابق، ج 1، ص 26.

ثانيا: الدور الاقتصادي

لم يقتصر المجال الاقتصادي على الرجال فقط، بل كان للنساء دور كبير فيه أيضاً. هذا الدور كان له تأثير إيجابي على اقتصاد الدولة الزيانية، حيث كانت النساء يشاركن بجانب الرجال في تعزيز ازدهار اقتصاد بلادهن. وقد تفوقن في بعض المجالات التي لم يعمل بها الرجال من قبل، مثل مهنة الدلالة والتجارة.

قد أظهرت النساء مهارات استثنائية في هذه المجالات، مما ساهم في تنويع الاقتصاد ودعمه. في القطاع الزراعي، كن يشاركن في زراعة المحاصيل ورعاية الحيوانات، مما عزز من الإنتاجية الزراعية. أما في مجال الحرف والصناعات الغذائية والنسيجية، فقد أبدعن في إنتاج السلع التي كانت تستخدم للاستهلاك المحلي والتصدير.

1-الصناعة والحرفة

وكانت النساء يفتخرن بتعليم بناتهن الحرف اليدوية التي تم تناقلها عبر الأجيال، خاصة في حال كان الزوج فقيراً. اقتداءً بالممثل القائل: "مدت مال الجدين وباقي مال اليمين"¹، الذي يشير إلى التعاون بين الطرفين وأهمية الاعتماد على العمل اليدوي في تأمين المعيشة.

كانت الصناعات مثل الخرازة والدباغة والجزار والصبغة من أبرز الأعمال التي نتجت عن الحياة المترفة في المدينة. إلى جانب ذلك، نجد مهناً أخرى مثل الدهان والطباخ والهراس وصبغة الآنية من المعادن والخزف. تعتبر الصناعة عند الإنسان بمثابة سلعة تُعرض في السوق، ويجتهد الناس في تعلمها لكسب معيشتهم منها².

الحالة المادية للمرأة التلمسانية كانت جد صعبة لذلك لجأت إلى صنع النسيج في منزلها باستخدام القطن والحرير والصوف. كانت تقوم بشراء الصوف ثم تقوم بعمليات غسله وتمشيطة وغزله ونسجه، وبعد ذلك تقوم بتسويق

المنتج³.

¹مختار حساني، مرجع سابق، ج2، ص90.

²ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، مرجع سابق، ص 383.

³عبد العزيز فيلاني ج 01، مرجع سابق، ص 222.

في كتاب "الونشريسي"، في نازلة، يُذكر في نصوصه حادثة حيث يُقسم رجل لزوجته بالقسم بعدم شراء الكتان لها أو ارتداء ثوب مصنوع من غزل يدها، وذلك بسبب دين مُستحق اشتكت منه الزوجة.¹

صناعة الزرابي والخياطة والطرز كانت مشهورة بين نساء تلمسان. كانوا يستخدمون خيوطاً من الذهب والفضة بالإضافة إلى غزل الصوف في أعمالهن. كان نشاط النساء الدرازات، أي العاملات في الطرز، يتمحور أساساً حول إنتاجهن من الصوف المغزول.²

كانت المرأة في تلمسان تنسج الصوف مع الحرير أو القطن لتزيين المنزل وتحضير ملابس أفراد الأسرة، باستخدام آلة النسيج التي كانت توضع في بهو المنزل أو غرفة خاصة لكثرة صنع المنتجات المتنوعة. وكانت تشتري الرماد لتضيفه إلى الغزل لتبييض لونه⁴

برزت المساهمة الفعالة التي قدمتها المرأة التلمسانية في مجال الحرف والصناعات، وخاصة صناعة النسيج بأنواعها المختلفة، مما ساهم بشكل كبير في ازدهار الاقتصاد داخل الدولة الزيانية.

صناعة النسيج تطورت في مصانع تلمسان المتخصصة في الأطرزة ومنسوجات الحرير والقطن والكتان والصوف. وأيضاً، أبرزت نساء تلمسان في صناعة الأحذية مثل السماقد، والسروج، والصنادل، والطبول، والدفوف. حيث ساهمت بشكل كبير في تصدير المنتجات الجلدية وتطويرها في الدول.³

¹ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 4، إشراف: محمد حجي د.ط، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1981م، ص 128.

² مختار حساني: المرجع السابق، ج 2، ص 90.

⁴ أسلي ميمون، خنير بوزيان ص 40

³ فاطمة نزهة بكوشة، المرأة والتعليم في تلمسان الزيانية، إشراف: حاج سعد سليم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ في المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2017-2018، ص 26.

² نفسه، مرجع سابق ص 26، ص 27.

وفي مجال الصناعات الغذائية، كان للمرأة دور مهم في المساهمة بمساعدة زوجها في إنتاج الخبز. بالإضافة إلى ذلك، كانت تصنع الحلوى باستخدام مواد متنوعة مثل القمح والشعير، والعدس والجلبان، والذرة، والفاول، والحمص، والأرز والبلوط. ويُعتبر خبز القمح من أفضل أنواع الخبز، وكانت المرأة الزيانية الريفية في تلمسان تبدع في تحويل الدقيق والحبوب إلى حلويات بأشكال وأذواق متنوعة، مثل الكعك المحشو بالسكر.² وهو ما سوف نفصل فيه أكثر في الدور الأسري للمرأة.

وبهذا، تنوعت مساهمة المرأة في النشاط الحرفي والصناعي داخل الدولة الزيانية لتشمل صناعات مثل النسيج والفخار والخزف والجلود والمنتجات الغذائية وغيرها، مما يعكس دورها البارز في هذه المجالات الحيوية ومساهمتها في ازدهار الاقتصاد آنذاك.

2- الفلاحة

النشاط الفلاحي في الدولة الزيانية كان يعتبر في الغالب مخصصًا للرجال، إلا أنه كان هناك دخول محدود للمرأة في هذا المجال. ساهمت المرأة في عمليات سقي الماء وجلب الحطب وحرث الأرض واقتلاع الأشجار، بالإضافة إلى المساهمة في بناء المساكن وحصاد المحاصيل. هذا الدور النسائي، رغم كونه محدودًا، كان ضروريًا لاستمرارية العملية الزراعية وساهم في تعزيز الإنتاجية واستقرار المجتمعات الريفية.

إلى جانب ذلك، كانت المرأة تتولى تقوية الأرض التي ينقصها العشب وتفتقر إلى الرطوبة، وذلك عن طريق استخدام الزبل لزيادة حرارتها ورطوبتها، وهذا يعزز جودة التربة ويزيد من إنتاجيتها. كما أن المرأة كانت تمارس مهنة الرعي وتربية المواشي، خاصة الأبقار والخيول، مما أدى إلى تشكيل منطقة غنية بإنتاج الصوف والجلود والسمن والزبد. وبالإضافة إلى ذلك، كانت تقوم بتربية الدواجن والحمام للاستهلاك الشخصي والبيع، بالإضافة إلى استخدام فضلاتها في تحسين جودة التربة.¹

¹ أسلي ميمون خثير بوزيان مرجع سابق، ص 42.

وفي هذا السياق، يشير "ابن خلدون" إلى أن الطبقة الفقيرة كانت بشكل أساسي على تربية الدواجن، إذ يقول: «معاش المستضعفين منهم بالفلاح دواجن السائمة، ومعاش المعتزين، أهل الإنجاع الأضغان في نتاج الإبل ... ولباسهم من الصوف»¹.

وساهمت المرأة في إنتاج الخضروات والبقول والفواكه، وكانت لديها معرفة بأوقات زراعتها ومناطق انتشارها، مثل أشجار التين والكرام والبساتين المختلفة في المناطق المحاذية لتلمسان².
إسهام المرأة في النشاط الفلاحي أضاف بُعْدًا إضافيًا للاقتصاد الزراعي في الدولة الزيانية، حيث ساعد في تحسين استغلال الموارد المتاحة وزيادة كفاءة العمل الزراعي. النساء كن يشكلن جزءًا هامًا من القوى العاملة الزراعية، مما ساعد في تحقيق الاكتفاء الذاتي وتقليل الاعتماد على الموارد الخارجية.

وقد مارست المرأة التلمسانية العديد من المهام والمهن، وفقاً لمتطلبات الحياة، حيث كانت تشمل هذه المهام:

3- التجارة

1.3.3 الدلالة

يتمثل دور الدلالة في كونه وسيطاً بين البائع والمشتري، حيث يقوم الدلالون بجولاتهم في الشوارع محملين بالبضائع والسلع بهدف تسويقها. وغالباً ما يتجه الدلالون إلى بيوت النساء لتزويدهم بمختلف الأغراض، حيث يتولون دور البائعين نيابة عنهم. وقد تم ذكر في إحدى النوازل، " أن دلالة باعت لرجل أسبابا بالنسيئة ثم قبض الرجل معظم الثمن وتبقى له منه بقية فطلب الدلالة بقبضها"³

¹عبد الرحمن بن خلدون: العبر المصدر السابق، ج 6، ص 116.

²نفسه، ص 228

³الونثريسي: المصدر السابق، ج 5، ص 238.

هذه المهنة كانت محصورة بشكل أساسي على نساء الطبقة الفقيرة، حيث لم يكن بإمكان نساء بني زيان الغنيات الخروج إلى السوق لشراء احتياجاتهن، نظراً لعدم موافقة أزواجهن على ذلك. وبالتالي، كانت الدلالة تتجول بين البيوت وتمشي في الأزقة والشوارع لبيع الأقمشة والملابس الفاخرة¹.

هذه المهام والمهن التي مارستها المرأة التلمسانية تعكس تنوع أدوارها في المجتمع وقدرتها على التكيف مع متطلبات الحياة المختلفة، مسهمة بذلك في تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي في الدولة الزيانية.

3-2-التاجرة

تحدث المؤرخ "ابن خلدون" عن النشاط التجاري بوصفه عملية شراء البضائع والسلع وتخزينها انتظاراً لارتفاع أسعارها في الأسواق، ثم بيعها بأسعار أعلى لتحقيق الربح وكسب المعاش. كانت النساء في تلمسان يشاركن بفعالية في الأنشطة التجارية، حيث كن يترددن على الأسواق المختلفة ويشاركن في التجارة².

أحد الأسواق التي اشتهرت بوجود النساء التاجرات هو سوق الغزل جنوب المسجد الكبير في تلمسان، حيث كان يتوافد عليه النساء والرجال لشراء الخيوط الصوفية اللازمة لصناعة المنسوجات. كانت النساء تشكل جزءاً كبيراً من الزبائن في هذا السوق نظراً للإقبال الكبير على منتجات الغزل والنسيج من قبل التجار الأجانب³.

بالإضافة إلى سوق الغزل، كان سوق العطارين أيضاً من الأسواق التي شهدت توافد النساء ومشاركتهن في الأنشطة التجارية.

هكذا، لعبت المرأة دوراً مهماً في الحركة التجارية في تلمسان، حيث ساهمت في تلبية الطلب على

مختلف السلع والبضائع⁴.

¹ فطيمة نزهة بكوشة، مرجع سابق، ص30.

² عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص 370.

³ الجامع الكبير : الذي يعتبر النواة للعمارة ويقع في وسط المدينة، وهو مكان لأداء فريضة الصلاة، ومقر الاجتماع سكان المدينة لتداول أمورهم الاجتماعية والاقتصادية وتعليم أبنائهم مختلف العلوم العقلية والنقلية، فهو صورة معبرة عن هذه الحقيقة من حيث فنه المعماري وزخرفته، فهو يشبه إلى حد كبير مسجد قرطبة.

ينظر : عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 106 . وينظر كذلك درويش بريشي، تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان، دراسة فنية أثرية، مذكرة ماجستير، إشراف معروف بلحاج، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2011-2012م، ص60 .

⁴ مختار حساني: المرجع السابق، ج 2، ص 90.

نستنتج مما سبق أن المرأة كان لها دور بارز في النشاط الاقتصادي داخل الدولة الزيانية عبر مجموعة واسعة من المجالات.

ومع ذلك، فإن وجودها كان يتخلله الضعف مقارنة بالرجال، حيث كانت تعتمد على حمايتهم. هذا يعكس النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في تلك الفترة، حيث كانت النساء غالباً ما يُنظر إليهن على أنهن ضعيفات وتحت حماية الرجال. ومع ذلك، من خلال مشاركتهن الفعالة في مختلف القطاعات الاقتصادية، وتفوقهن في مجالات متعددة. هذه الجهود النسائية كانت ولا تزال جزءاً لا يتجزأ من قصة نجاح الاقتصاد الزياني.

المبحث الثالث
الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة

أولاً: دورها الاجتماعي

1- الخاطبة

2- الماشطة

3- القابلة

4- الخادمة

5- الغسالة

6- المرأة وتكافلها الاجتماعي

7- دورها الأسري

ثانياً: دورها الثقافي

1- المرأة المدرسة أو المعلمة.

2- المرأة الخطاطة والنساجة

3- المرأة المتصوفة

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة

أولاً: دورها الاجتماعي

1- الخاطبة

شاعت مهنة الخاطبة في بلاد المغرب الإسلامي عامة وفي بلاد المغرب الأوسط خاصة، وهي أول خطوة من خطوات الزواج، فعادة في زواج الأقارب يكون من يؤدي هذا الدور من أقارب الخاطب سواء من أعمامه أو أخواله، فتبينها نازلة سئل عنها الفقيه المواق أن الخاطب أرسل والدته وخاله وعمه لبيت خالته ليخطب ابنتها، فرضوا وعادت والدته وأخبرته بذلك¹.

وأحيانا تقوم بهذا الدور امرأة خيرة بموضوع النساء ويرسلونها إلى بيت الفتاة لتأتي بأوصافها، في حالة ما لم يكونوا يعرفونها²، وفي المقابل تمد الخاطبة بأوصاف الخاطب ومن أجل الحصول على الموافقة والإعجاب قد تبالغ في وصف خصاله الخلقية والخلقية، أي ما يسمى بعقد الزيجات للاتفاق بين أهل المخطوبين³. وللخاطبة أهمية كبيرة في مجتمع المغرب الإسلامي عامة بما في ذلك المغرب الأوسط ويتجلى ذلك في الأخذ بشهادتها سواء في عقد النكاح أو في حالة النزاع، كما تبينهما النازلتين الأولى وهي "عن رجل وامرأة والولي يتفقون على تقدير الصداق، والموافقة على عقد النكاح على لسان الخاطبة." و الأخرى "عن رجل تزوج امرأة وقع الاتفاق بينهما ثم تنازعا فيما اتفق عليه، وليس بينهما شاهد غير الخاطبة التي وقع الاتفاق بقولها"⁴.

أما عن يوم الخطبة فعادة ما يكون يوم الجمعة بعد العصر وذلك لقربه من الليل وسكون الناس، ويستحب الزواج في شوال، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام، تزوج فيه عائشة رضي الله عنها⁵.

¹الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص247.

²عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص288.

³كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص112.

⁴الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص121-190.

⁵أبي القاسم بن أحمد البلوي البرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص182.

⁵2الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص278.

إذن نقول أن الخاطبة أجمعت عدة أدوار ، توليها أمر الخطبة من أولها حتى الزواج، والشهادة في كل ما يتعلق العروسين.

2-الماشطة:

الماشطة هي من تمشط الشعر وهي التي تحسن المشط ، وتتخذ حرفة الماشطة.¹

انتشرت مهنة الماشطة بشكل كبير وملحوظ في بلاد المغرب الإسلامي ككل وقد امتهنتها نساء المغرب الأوسط ، وقد أفتى العلماء على ممارستها لمهنتها ، ومن أجل مزاولة مهنتها حتى بعد زواجها والتي سبقت وان وضعتها من بين شروط عقد النكاح، وقد جاء ذلك في نازلة: "عن من تزوج ماشطة وشرطت عليه في عقد النكاح أن لا يمنعها من صنعها".²

كانت الماشطة هي من تتولى أمر العروس و تزيينها وتجميلها لوضعها في أبهى منظر في ليلة زفافها مقابل أجر معين ، ومن وسائل تجميلها دهان جسدها ووجها ببعض الطيوب و الأصباغ التي تظهر جمالها³، إضافة إلى مشط شعرها وتصفيفه وصبغه بالأصباغ داخل الحمام أو خارجه لأن الماشطة ليس لها مكانا مخصصا للعمل ففي معظم الأحيان تذهب إلى البيوت من أجل عرض خدماتها على هاته النساء أو في الحمام.⁴

3القبالة:

كانت النساء مختصات في هذا المجال في غالب الأمر، حيث كن يعتبرن ذوات ثقة لأنهن يتفاهمن بشكل أفضل مع بعضهن البعض ويتمتعن بفهم أعمق لتجاربهن المشتركة. يُطلق على هؤلاء النساء القابات، وكانت مهمتهن استخراج المولود من رحم أمه والتعامل مع أي تغيرات تحدث في هيكله العظمي، حيث تعمل القبالة على إصلاح الوضعية والشكل الطبيعي لأعضاء الجسم بعد الولادة. وكانت هذه القوابل ماهرات للغاية،

¹ إبراهيم مذكور ، المعجم الوجيز ، دط ، وزارة التربية و التعليم مجمع اللغة العربية ، مصر ، 1994م ، ص 583.

²الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 278.

³كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 16.

⁴وداد صالح ، المرجع السابق ، ص 215.

فهن يلعبن دور الأطباء حيث يعملن على مساعدة النساء خلال الولادة ويقدمن المساعدة في تلك اللحظات الحرجة. بعد ذلك، تقوم القابلات بتقديم الرعاية والعلاج للنساء للتغلب على الضعف الذي قد يصيبهن بعد الولادة¹.

وكما ذكر في نازلة «إذا شهدت القوابل بالحمل ثم تراجعن وشهدن بعدمه»، وهي الحالة التي استفسر عنها الإمام "الحافظ بن مرزوق"². في هذه النازلة، شهدت القوابل على حمل المرأة بعد أن انفصلت عن زوجها قبل ولادتها، وأنكر الزوج هذه العلاقة، وبالتالي نسبت المرأة حملها إلى رجل آخر³. يتضح من هذه النازلة دور القوابل في تسجيل الحالات والشهادة في بعض القضايا الاجتماعية، بناءً على طلب من القضاة، بجانب دورهن الأساسي في مجالي التوليد والرعاية الصحية للنساء⁴.

4-الخدامة:

كانت الأسر والعائلات تستعين بالخدم من أجل المساعدة والاهتمام بشؤون المنزل حيث كان هذا الأمر شائعاً كثيراً بينهم، وذلك حسب قول ابن عذارى: "فكثر عند الناس الخدم وامتدت النعم."⁵

فكانت الخدامة تقوم بكل ما يلزم داخل البيت من طحن وعجن للخبز وطهيته، والكنس وغسل الثياب والأفرشة وعمل السرير واستقاء الماء والغزل والنسيج والعديد من الأعمال سواء داخل المنزل أو خارجه وذلك مقابل أجر معين⁶.

¹ ابن خلدون : المصدر السابق، ص 383.

² أبو عبد الله بن محمد بن مرزوق هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الخطيب التلمساني المشهور بالجد والخطيب، قال بن خلدون، "هو صاحبنا الخطيب أبو عبد الله من أهل تلمسان مولد آخر 710هـ، ارتحل مع والده إلى المشرق سنة 718هـ، من حفاظ الأئمة بصيرا بالفتوى والأحكام والنوازل من نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد صاحب المناقب.

ينظر : عبد القادر بوباية الروابط العلمية بين بجاية وتلمسان من خلال كتاب البستان، مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، جامعة وهران، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص 100.

³ أبو زكرياء يحيى بن موسى المازوني: "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، ج 2، تح قندوز ناخي، ط 1، قراءة وتصحيح محند أودير مشنان منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012م، ص 381.

⁴ عبد المالك بكاي : المرجع السابق، ص 184.

⁵ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 145.

⁶ ابن زيات التادلي، المصدر السابق، ص 219، ينظر: بوداد صالح، المرجع السابق، ص 219.

وقد وردت العديد من النوازل في المعيار تبين أن المجتمع قد كان يستخدم الجوّاري والخدمات في بيوتهم

كأجيرة لمدة معينة أو عن طريق شراءها، فهناك من يجيز وهناك من يعارض.¹

كانت هاته الجوّاري والخدمات يشتغلن عند الأسر الغنية أو الميسورة الحال وهذا دليل على احتياجهم فتبينها حادثة وقعت مع الشيخ أبي زكريا المرجاني التي سبقت وأن ذكرناها سابقا وهي أن إحدى السوداوات ضاعت لها رزمة من الثياب، والتقت به وأسمعتة القصة، فرد عليها قائلا: أنت ما تغسلين ثياب الفقراء لو غسلت ثياب الفقراء، ما ضاعت لك الرزمة²، مما يثبت هذا أن هاته الجوّاري كن يغسلن ثياب الأغنياء فقط.

5-الغسالة:

وهي من تقوم بغسل ثياب الأغنياء وكانت من تقوم بهذه المهنة بعض السوداوات، تبينها أن إحداهن كانت على رأسها رزمة من الثياب فأخذت لها في الزحام في سوق باب البحر، فذهبت ضلعة مستغيثة متلهفة وأخبرته بقصتها، فقال: أنت ما تغسلين ثياب الفقراء، لو غسلت ثياب الفقراء ما ضاعت لك الرزمة³.

أما النوع الآخر من الغاسلات نجدها تختص بتغسيل الموتى من النساء والفتيات والصبيان الذين لم يلغوا السابعة من العمر⁴، إضافة إلى مهام أخرى كتتحقق من علامات البلوغ للفتيات للشروع في الصلاة، أو التحقق في شؤون الحمل والولادة، ويقمن بتثقيف النساء والفتيات في شؤون النفاس الحيض⁵.

وقد تعدت مهامهن التثقيف والتوعية وأصبح إصلاحا، حيث يقمن بإصلاح الخلافات والنزاعات بين النساء والعائلات والأسر، إضافة إلى مراقبة وتوجيه الأمهات لبناتهن خوفا من الوقوع في الآفات الاجتماعية أو

¹الونشريسي، المصدر السابق، ص 281، ص 307، ص 310.

²الغبريني، المصدر السابق، ص 178.

³الغبريني، المصدر السابق، ص 178.

⁴⁴أسماء صالح بن عمر، مظالم العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، إشراف: موسى لقبال، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406-1407هـ/1986-1987م، ص 75.

⁵وداد صالح، المرأة بالمغرب الأوسط بين التأثير والتأثر خلال القرنين (6-9هـ/12-15م)، إشراف: عاشوري قمعون، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020-2021م/1441-1442هـ، ص 225.

الانحلال الأخلاقي ولتنشئتهن نشأة صحيحة نافعة للمجتمع لأن المرأة هي نواة المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسدت فسد المجتمع¹.

6- المرأة وتكافلها الاجتماعي

من بين تعاليم الدين الإسلامي التعاون والتكافل والذي هو صفة من صفات الله في عباده المسلمين ودعا إليها الرجل والمرأة من أجل التحلي والإقتداء بها، بحيث كانت هاته الأخيرة حارصة على هاته المبادئ من مساعدة المحتاجين والأيتام والأرامل بالزكاة والصدقة، وذلك لقوله عز وجل: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان".²

تعددت مظاهر التكافل الاجتماعي من نفقات وإعطاء يد العون لكل لامن هو قريب أو بعيد متجذرة من الجدة والأم والأخت وهو تأكيد على أن المرأة الصالحة والكافلة هي أساس المجتمع فتأكدتها العديد من نوازل المعيار كنفقة الأخت عن أختها، والولد في كفالة جدته³، وغيرها من المساعدات.

كما ساهمت المرأة في مساعدة اليتيمات المعدومات والعرائس المحتاجات بالنفقة وإعارتها الحلي ووسائل الزينة وكل ما تحتاج إليه⁴، كل هذا يثبت مدى ما تقدمه المرأة في مجال التكافل الاجتماعي.

كما قامت المرأة بالمغرب الأوسط بالتنافس في مجال الصدقات فقد جاء في نازلة: "أن امرأة تنازعت مع أخرى فقالت لها الصدقة علي واجبة لا حضرت لنا فرح ولا حزنا"، وتقصد بها المرأة التي تنازعت معها باستثنائها في نفسها ومن لي عليه الحكم.⁵

¹ أسماء صالح بن عمر، المرجع السابق، ص 147-148.

² سورة المائدة، الآية: 02.

³ الوثنريسي، المصدر السابق، ج 3، ص 317، ص 319.

⁴ قرشي فريال، خراز مريم، المرجع السابق، ص 62.

⁵ الوثنريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 84.

ونجد مما تذكره العديد من النوازل الفقهية تبيينها نازلة أن: "امرأة تصدقت بموضع في ليلة المولد النبوي الشريف وحبستها لصالح الفقراء بحيث تُزرع هذه الأرض وتؤخذ محاصيلها من القمح لإطعام الفقراء"¹.
مما يؤكد دور المرأة في الصدقات والزكاة .

كما ورد في نازلة أخرى، "أن امرأة حبست زاوية ببسطة ثم سافرت من ذلك المكان بنحو تسعة أعوام وبقيت الزاوية بيد الفقراء يجتمعون فيها وينزلون فيها من يرد عليهم من الغرباء."²

7- دورها الأسري:

الأسرة قائمة في حد ذاتها على الزوجة أو الأصح الأم أو الأخت التي هي أساس الأسرة، فتقوم بإعداد مختلف أنواع الطعام وطحن وخبز وطهيه وتدبير شؤون بيتها واهتمامها بأطفالها إما لوحدها أو بمساعدة إحدى المماليك من النساء.³

كما عملت على التنويع في الطبخ لأجل زوجها وأولادها كعمل الدقيق المفتول أو غير المفتول وصناعة الخبز والعيش وهو الثريد⁴، واستخراج السمن والجبن من اللبن وصناعة الكسكس فمنه ما يطبخ ومنه ما يباع من أجل إعانة أسرهن وأزواجهن⁵، بالإضافة إلى طبخ حساء النشاء والشربة والبسيصة والدشيش وطعام الفداوش والمحمصة والعصيدة التي تصنع من الدقيق والزبدة وغيرها من الأنواع.

إلى جانب هذا كانت تقوم أيضا بإعداد العديد من الحلوى والكعك وشراب الفواكه خاصة في المناسبات والأعياد.⁶

¹ نفسه، ج 7، ص 114.

² نفسه، ص 115.

³ ابن زيات التادلي، التشويق إلى رجال التصوف وأخبار بني العباس، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط 1997، م 2، ص 219-405-ص 103.

⁴ الونشريسي، المصدر السابق، ج 4، ص 191.

⁵ سهيلة دهمش، الحضور النسوي في المدونة التاريخية لبلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط، م 05، ع 2021، م 2، ص 441.

⁶ عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 265-ص 270.

حملت المرأة كل أعباء منزلها والاهتمام بشؤون أطفالها وزوجها وحتى مجتمعا فهي تدبر كل ما يحتاجونه من تربية أطفال والاهتمام بهم في جميع تفاصيل وأعمال المنزل كلها إضافة إلى تلبية متطلبات زوجها، كما تظفر أحيانا الذهاب للسوق من أجل إقناء حاجياتها كحمل الخبز إلى الفرن من أجل طهيها وغيرها من الأعمال¹. صمدت المرأة أمام زوجها بإعانتها ببعض الأعمال كحمل الماء والاحتطاب وأكثرهم ما يقوم بهذا العمل هم نساء الريف كما كانت تغسل الصوف والملابس على ضفاف الأودية والأنهار، بالإضافة إلى لقط الزيتون من أجل صناعة الزيت².

أدت المرأة دور الأم والأب في نفس الوقت حتى كانت تعمل على تعويض مكان الأب واحتضانها لأطفالها في حالة غيابها إما لسفر أو لمرض أو لطلاق فتبينها نازلة وردت في المعيار "عن من أسقطت عن زوجها نفقة أولادها من غيره" وأخرى "عن امرأة أقامت شاهدا على أن ولدها في نفقتها إلى أن توفي والده وهو غائب عنه"³.
ثانيا: دورها الثقافي.

1- المرأة المدرسة أو المعلمة

من أبرز المعلمات التي كانت لها دور وحضور بارز في المجال العلمي خلال النصف الأول من القرن 7هـ /13م كالسيدة بنت عبد الغني العبدري والتي عملت بالقصر الحفصي كمعلمة بعم من والدها بتربيتها وتعليمها من أل سد حاجياتها ، أيضا قامت بتأهيل بنيتها لتعليم النساء⁴.
كما نجد أيضا الشريفة عائشة إحدى شاعرات ومن الأدبيات والفصيحات في هذا العصر إذا كانت تتمتع بدكاء التي تميزت بشعرها وخطها⁵، ناهيك عن حضورهن في المجالس العلمية والفقهية.

¹ نفسه، ص265-292.

² سهية دهمش، المرجع السابق، ص441.

³ الوثنريسي ، المصدر السابق، ج3، ص21-323.

⁴ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دط، تح: احسان عباس محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار المغرب

الإسلامي، تونس، 2012م، ص487.

⁵ الغبريني، المصدر السابق، ص47.

كما كان هناك تأثير على نساء المغرب الأوسط خاصة فيما يخص فصاحة اللسان ويرجع ذلك إلى دخول القبائل الهلالية المنطقة لأنهن يتمتعن بالحرية والشجاعة الأدبية مثل الجازية الهلالية¹. وفي الأخير نقول هذه المعلمات أو المدرسات كان لهن دور بارز وفعال في التعليم والإرشاد وإصلاح مجتمع بلاد المغرب الأوسط من خلال إلقاء الدروس والنصائح والتوعية إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

2- المرأة الخطاطة والنساخة:

احترفت عددا من النساء الكتابة والنسخ والوراقة وذاع صيتهن، واشتهرت أسماؤهن بما عرف عنهن من حسن كتابة وجمال الخط، ونسخ الكتب مع إتقانهم وضبطهن، حتى قام بعضهن بأصعب وأجل ما يكلف به الكاتب، ويشرف به خطاط ألا وهو كتاب المصحف الشريف، بالإضافة إلى كتب العبادات التي يكثر الإقبال عليها، وكن يعنهن فيما بعد إلى الوراقين لما يمتزن به من إتقان ومهارة²، واتخذت الكثير من النساء النسخ والكتابة حرفة ومهنة يكتسبن منها رزقهن³. ومن أشهر الخطاطات على سبيل المثال لا الحصر: الشريفة عايشة البجائية عرفت أنها أديبة وشاعرة، وفصيحة، وكان لها خط حسن حيث نسخت كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءا، وفي خاتمة كل سفر منه قطعة من الشعر من نظم والدها رحمه الله⁴. واشتهرت في هذا المجال أيضا زوجة وابنة الفقيه أبي العباس أحمد الحطيئة الفاسي (ت560هـ-1164م)، تعلمت الكتابة منه واشتغلتا معه بالنسخ، فكانتا تكتبان مثل خطه، ونسختا معه الكثير من الكتب بالأجرة، وكانوا إذا شرعوا في نسخ كتاب أخذ كل واحد جزء وكتبوه فلا يفرق بين خطهم إلا الحاذق.

¹ وداد صالح، المرجع السابق، ص119-120.

² محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، دط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991م، ص23-24.

³ ابن عبد الملك المرراشي، مصدر سابق، ص483.

⁴ الغبريني، المصدر السابق، ص47.

والعالمة الحافظة سيدة بمت عبد الغني بن عبد علي العبدري الغرناطي، تكنى أم العلا عرفت بجودة الخط ونسخت إحياء علوم الدين للغزالي من أصله وغيره من الكتب، كما عرفت بأعمال الخير فكانت تتبرع بكل ما تتقاضاه من أجر تعليمها لفقراء أسرى المسلمين.

وسارة بنت أحمد الحلبيّة (ت بداية ق 8هـ) تجيد التصرف في مختلف الصناعات، وعرفت بإتقانها للوراقة، فكانت تكتب الخط المستحسن، وتحل الذهب بصياغة راققة فتكتب به توفيت بفاس¹.

والمحدثة خديجو بنت عثمان بن محمد الهوري التي كانت تعرف بجودة الخط والإنشاء، كتبت بخطها الإجازات توفيت 734هـ/1333م.

وهكذا يبدو أن احترام المرأة للنسخ والكتابة زاد من ثقافتها واحتكاكها بفقهاء ومثقي عصرها، فانعكس ذلك ايجابيا عليها من ناحية التعلم والتفاعل داخل المجتمع.

3- المرأة المتصوفة

لقد كان للتصوف والزهد دورٌ كبيرٌ في التاريخ الإسلامي، ولم يكن مقتصرًا على الرجال فقط، بل كان للنساء نصيبٌ وافرٌ فيه. نجد في كتب التاريخ والتراجم إشارات واضحة إلى مجموعة من النساء المتصوفات اللاتي كُنَّ يجالسن الفقهاء ويشاركن في المجالس العلمية والروحية.

يشير صاحب كتاب "المناقب" إلى أنّ في عهد الدولة الزيانية، توافدت مجموعة من النساء الصالحات إلى العالم الفقيه ابن مرزوق. كان ابن مرزوق يسكنهن بالقرب من داره ويحسن ضيافتهن، حيث كان يجالسن ويتحدث معهن، مما يدل على تقديره لمكانتهن الروحية والعلمية. هؤلاء النساء لم يكنن مجرد متصوفات عابرات، بل كُنَّ يتمتعن بمكانة كبيرة في مجتمعهن، حيث أتين لطلب العلم والتزود من المعرفة الروحية².

¹ قريشي فريال، خراز مريم، المرجع السابق، ص 154.

² التصوف: ظهر التصوف ببلاد المغرب الإسلامي في المشرق أولاً ثم تنقل إلى المغرب عن طريق الحج وطلب العلم، والمؤلفات والتجارة، ويميل البعض إلى أن التصوف في صورته الأولى الزهدية قد يكون موجوداً منذ الفتوحات الإسلامية، ينظر: أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2008، ص 156.

ذكر الونشريسي في نازلة حق المرأة الصوفية إلى أن النساء الصوفيات كان لهن نصيب في الأعطيات التي يقدمها الملوك للزوايا وأبناء الصالحين. يُظهر هذا النص أن المرأة الصالحة لم تُحرم من تلك الأعطيات، بل كانت تعامل بالتساوي مع الرجال في هذا السياق. وقد كان الفقهاء ينظرون إلى المرأة الصوفية بحذر فيما يتعلق بمجالس النساء وخروجها إلى الأماكن العامة، مما يعكس مزيجًا من الاحترام والاحتراز في تعاملهم معها¹.

المرأة الصوفية كانت تؤخذ شهادتها من خلال روايتين²، ومن خلال ذلك تتكون الأحكام في بعض القضايا الاجتماعية، مما يدل على الاعتراف بمصداقيتها وأهميتها في نقل الأخبار والأحداث. وهذا يشير إلى أن المرأة الصوفية كانت تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع الصوفي، حيث كانت مصدر ثقة للمتصوفة في نقل روايات الأخبار، وهذا يُظهر تقديرهم لها ولمساهماتها في الحقل التصوفي. وهذا يظهر أن المرأة الصوفية نالت تقديرًا كبيرًا في الوسط التصوفي، حيث لم تكن مجرد تابعة أو مرافقة، بل كانت شريكة في العلم والتقوى، ومصدرًا مهمًا للمعرفة والرواية.

برزت مجموعة من النساء المتصوفات في العهد الزياني اللواتي كُنَّ يجالسن الفقهاء ويتحاورن معهم. يشير صاحب "المناقب" إلى أن مجموعة من النساء وفدت عند ابن مرزوق، فأسكنهن بالقرب من داره، وأحسن ضيافتهن، وكان يجالسن ويتحدث معهن، وكُنَّ من النساء الصالحات. هذا النص يُظهر التقدير الكبير الذي كانت تحظى به النساء المتصوفات في ذلك الوقت، وكيف أن العلماء والفقهاء كانوا يعترفون بمكانتهن العلمية والروحية. أيضا، الونشريسي تطرق إلى دور المرأة الصوفية في المجتمع، حيث ذكر في نازلة حق المرأة الصوفية في الأعطيات التي يقدمها الملوك للزوايا وأبناء الصالحين بالتساوي. لم تكن المرأة الصالحة محرومة من هذه الأعطيات، بل كانت تُعامل بالتساوي مع الرجال، مما يُبرز الاعتراف بمكانتها وأهميتها في الحقل الصوفي. ومع

¹ أسلي ميمون: مرجع سابق، ص 87.

² أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي: فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام تح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2002، ج 6، ص 62

ذلك، كان الفقهاء ينظرون إلى المرأة الصوفية بحذر فيما يتعلق بمجالس النساء وخروجها، مما يعكس مزيجًا من الاحترام والاحتراز في تعاملهم معه¹.

النساء الصوفيات كن يأخذن شهادتهن من خلال روايتين²، مما يُساعد في تكوين الأحكام في بعض القضايا الاجتماعية. هذا يعكس الثقة التي كان المتصوفون يضعونها في النساء الصوفيات كمصادر موثوقة للرواية والأخبار. بفضل هذه الثقة، نالت المرأة الصوفية حظًا وتقديرًا كبيرين في الوسط التصوفي، حيث كانت تُعتبر شريكة في العلم والتقوى مثلها مثل المتصوفة الرجال³.

في تاريخ تلمسان، برزت بعض النساء التلمسانيات الصالحات اللواتي كان لهن دور مهم في ميدان العلوم، خاصة العلوم الفقهية. عُرفن بالتدين والزهد، وكن ينتمين إلى بيوتات تلمسانية عريقة. من بين هؤلاء النساء نذكر:

1- فاطمة بنت الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز: وهي تنتمي إلى بيت من بيوتات تلمسان العريقة المعروفة بالعلم والعدالة والقضاء والثقة والأمانة. فاطمة هي حفيدة أبي العباس صاحب الصلاة، مما يعزز مكانتها العلمية والروحية.

2- أم الفتح: هي واحدة من النساء الصالحات في تلمسان، وذات مكانة بارزة في المجتمع التلمساني. وكانت أم الفتح قد ربت الخطيب بن مرزوق الذي حج رفقتها وعمره لا يتعدى اثنتي عشرة سنة، والذي أصبح فيما بعد واحدًا من الشخصيات البارزة في الفقه والتصوف وكانت معروفة بتدينها وزهداها⁴.

3- المرأة الصالحة المتصوفة مؤمنة التلمسانية: كانت تعيش حياة زهد وتقشف، مكرسة للعبادة. كانت تجالس الفقهاء، ومنهم قاضي الجماعة في فاس، أبو عبد الله المقري، الذي كان يزورها ويسعى لتلبية احتياجاتها. كما

¹ أسلي ميمون: خنير بوزيان: مرجع سابق، ص 87 ص 88.

² أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي: المصدر السابق، ج 6، ص 62.

³ بريكي نوال، دلمة زينب، مرجع سابق، ص 64.

⁴ عبد العزيز الفيلاي: تلمسان في العهد الزياني، ج 1، ص 294-295.

كان الشيخ الصالح، أبو الحسن علي بن عبد الوهاب، الذي يعلم كتاب الله، هو الذي يكتب لها لوحها ويبادر بذلك¹.

4- عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أحمد بن الحسن المديوني: كانت فقيهة سالحة، قامت بتأليف مجموعة من الأدعية التي اختارتها بعناية. تميزت بقوة في تفسير الأحلام، وهي مهارة اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب هذا الفن².

نستنتج في الأخير أن الدولة الزيانية لم تخل من اسهامات المرأة، حيث أنها كانت لها معرفة بدينها كل المعرفة وتتخلق بأخلاقه العظيمة وتفهم العربية وتقرأها وتكتب بها.

¹ أبي العباس أحمد الخطيب (ابن قنفذ القسطيني): كتاب أنس الفقير وعز الحقير، ص 80 - 81.

² عبد العزيز الفيلاي: المرجع السابق، ج 1، ص 295.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل وقد توصلنا في بحثنا إلى العديد من النتائج :

_ تمتعت المرأة بالمغرب الأوسط بالحرية في اتخاذ قراراتها والأمور المرتبطة بها كالزواج في اختيار شريك حياتها، ومطالبتها بالطلاق لضمان حقوقها إضافة إلى التجائها إلى الخلع في الكثير من الأحيان في الحصول على حقوقها، وهو ما حققته، باستثناء فئة قليلة لا تعد.

- ملكت المرأة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط الأراضي والعقارات مثلها مثل الرجل، بحيث كانت توكل من هو ذو خبرة وفطنة سواء كان زوجها أو شريكا لأجل التسيير عليها الصعوبات التي قد تواجهها في تسيير أملاكها التي سبقت أن ملكتها.

- حصول المرأة على ميراثها في الكثير من الأحيان إلا عند فئة قليلة كحال الكثير من مجتمعات اليوم لأنها كانت تحظى بمكانة كبيرة ومهمة لدى أهلها وخاصة أبيها الذي كان حريصا على إعطائها حقها من الميراث.

- لم يقتصر دور المرأة على الاهتمام بشؤون منزلها من رعاية وتربية للأطفال وتلبية لرغبات زوجها بل تعدى ذلك والتمس دورها جميع الميادين كعملها في نظام الجوسسة والعيون وإسهامها في المصاهرة السياسية بين العائلات والأسر الحاكمة في تمتين العلاقات بين الدول وحل النزاعات وتوسع النفوذ.

- مساهمتها في النشاط الاقتصادي عبر مجموعة واسعة من الأعمال خاصة في الصناعة كصناعة النسيج والزراعي والخياطة والطرز إضافة إلى الصناعات الغذائية، واشتغالها بالفلاحة كحرث الأرض واقتلاع الأشجار وتقوية الأرض وممارستها للرعي وتربية المواشي مساعدة لزوجها او من أجل توفير حاجيات أسرتها.

- مساهمتها داخل المجتمع بترؤسها العديد من الوظائف كتوليها أمور الخطبة ومشط العروس، وروحها التعاونية بتكافلها الاجتماعي، وأيضا إسهامها داخل أسرتها بتوليها أمور أولادها وزوجها، وبروزها في المجال الثقافي مما خلق نساء مدرسات وعالمات وفقهيات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- 1- ابن زيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار بني العباس، تح: أحمد توفيق منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1997، 2م.
- 2- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد أبو النور، ج 1، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 3- أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحوتع، عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، أبريل 1979.
- 4- أبو الفداء، تقويم البلدان، نص، رينود والبارون مالك كوكين ديسلان، دط، دار صادر بيروت، 1830.
- 5- أبو داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي سنن أبي داوود، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1369هـ/1950م، ج2، رقم الحديث 2178
- 6- أبو زكريا يحيى بن بن موسى المغيلي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: مختار حساني، مر: ماكرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الباعة والنشر، ج2.
- 7- أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ-2002م، 1م.
- 8- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دط، مكتبة المتنبي، بغداد، دس.
- 9- أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي: فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام تح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ج 6، ط1، بيروت، 2002.
- 10- أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني المناقب المرزوقية درا وتح: سلوى الزاهري، طاء منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م.

- 11- أحمد بن عبد الرحمان القروي المالكي، محتصر فتاوى المرزلي، تح، أحمد بن علي، ط1، دار بن حزم، بيروت لبنان، 1432هـ/2011م.
- 12- حزم ابن الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وت، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، كورنيش النيل، القاهرة.
- 13- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقية، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، ج2، بيروت، 1983م.
- 14- خلدون ابن عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المقدمة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- 15- شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2010م.
- 16- عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.
- 17- عذاريا بن المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن ثابت ومحمد زبير وعبد القادر زمامة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ- 1985م، قسم الموحدين.
- 18- لسان الدين، بن الخطيب: اللوحة البدرية في الدولة النصرية، نص: محب الدين، الخطيب، دط، المطبعة السلفية القاهرة 1929م.
- 19- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل حافظ التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان، تح وت، محمد أنهاء بوعيادة، لعله موقع للنشر الجزائر 2011م
- 20- محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، درا وت، ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود، بوعيادة، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م
- 21- المراكشي ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دط، تح: احسان عباس محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2012م.
- 22- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع، سعد زغلول عبد الحميد، دط، مشروع النشر المشترك، دب، دس.

23- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي دط ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1981م.

24- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

25- يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير فونتانه الشرقية، (1661هـ-1903م)، الجزائر، م1.

المراجع

1- أحمد بن عبد الرحمان القروي المالكي، مختصر فتاوى المرزلي، تح، أحمد بن علي، ط1، دار بن حزم، بيروت لبنان، 1432هـ/2011م.

2- أبو عبد الله الزركشي، تاريخ دولتين الموحدية و الحفصية ، تح ، محمد ماضور، ط2 ، مكتبة العاتقية تونس ، دت ن.

3- بلال عمرون الممارسة الاقتصادية والمساهمة الإنتاجية للمرأة بالمغرب الأوسط بين القرنين (4-10هـ/10-16م)، جامعة علي لونيبي، البلدة 02، أكتوبر 2018.

4- حاجيات عبد الحميد : أبو حمو موسى الزباني حياته وآثاره ، طبعة خاصة ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر دت .

5- خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282 م، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2011.

6- سعيدوني نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار النهضة العربية، (دم ن)، 2003.

7- عبد العزيز فيلاني: تلمسان في العهد الزيانية (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2002، 2011.

8- كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

9- محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، دط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991م

-10

مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال

السياسية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية"، منشورات الحضارة، ط1، بئر توتة، الجزائر، 2009م.

-11 يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، في عهد المرابطين والموحدين، تر، محمد عبد الله

عنان، دط، ج2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

الدوريات والمجلات

1- بشير عبد الرحمان، المرأة المغربية في نوازل أبي قاسم البرزلي: مجلة عصور الجديدة 11-12 جامعة

وهران، الجزائر، فيفري 2014م.

2- بكوش فاقة، ادريس بن مصطفى قراءة في حضور المرأة ومكانتها بمجتمع المغرب الأوسط ما

بين (ق07-09هـ/13-15م) من خلال توازن الونشريسي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال

افريقية، م5، ع3، جوان 2022م.

3- سهيلة دهمش الحضور النسوي في المدونة التاريخية لبلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط،

م05، ع2، 2021م.

4- علال بن عمر، قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول الغرب الاسلامي، مجلة

البحوث والدراسات التاريخية، ع03.

5- مفتاح، خلفات حسبية عمروش المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633 - 692هـ /

1235م - 1555م) قراءة في الحضور السياسي والعسكري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،

ع 29 جامعة الوادي الجزائر، جوان 2017م.

6- فؤاد طوهارة، المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9هـ/13-15م)، دراسات

تاريخية، ع16، حريزان 2014م

7- محمد محمدي، المساجد والزوايا بيجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات

التراث، جامعة مستغانم، ع13، سبتمبر 2013.

8- نعيمة، بوكريديمي : صورة المرأة في العهد الزياني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع

والتاريخ، ع12، جامعة الشلف الجزائر، ديسمبر 2017 م.

رسائل جامعية

- 1- أسلى ميمون: خثير بوزيان المرأة بتلمسان على العهد الزياني (633-962هـ / 1235-1554م)، رسالة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف قراوي نادية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2015-2016م.
- 2- أسماء صالح بن عمر، مظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، إشراف: موسى لقبال، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406-1407هـ/1986-1987م.
- 3- إيمان بشاطة، حركة علماء المغرب الأوسط في المغرب الأدنى (7-9هـ/13-15م)، إشراف: عبد الجليل ملاح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.
- 4- بريكى نوال، دلمة زينب، الدور التاريخي والحضاري للمرأة بالمغرب الأوسط في عهد الدولتين الرستمية وازريانية، "أنموذجا"، إشراف بن الصغير يمينة، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ/كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 1440-1441هـ/2019-2020م.
- 5- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1255م)، إشراف أبو رميلة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.
- 6- بكاي عبد المالك: الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ / 13-16م، أطروحة دكتوراه، إشراف: مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1434-1435هـ/2013-2014م
- 7- بوتمثيث آمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الاسباني دراسة تاريخية وحضارية، إشراف: مبخوت بودواية وبلحاج معروف، رسالة نيل شهادة الدكتوراه، تخ، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1436-1437هـ/2015-2016م
- 8- بوجلال نصيرة، البيوتات العلمية في قسنطينة مابين القرنين 7 و10هـ/13-16م، إشراف: مسعود خالدي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 1438-1439هـ/2016-2017م
- 9- بوقفة لبنى، الموارد المالية ومجالات إنفاقها في الدولة الزيانية، إشراف لكحل مراد، مذكرة لنيل الماستر، تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1439هـ-1440هـ/2019م-2020م.

- 10-** خليفة فضيلة، درار موال، بجاية في العهد الحفصي (7-9هـ/13-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: شرقي نورة، تخصص تاريخ وحضارات المغرب الأوسط الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بن خلدون، تيارت، 1436-1437هـ/2015-2016م.
- 11-** سلاوي خديجة، الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية، إشراف: راعة عمر، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب الأوسط والوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م
- 12-** شيخ نجية، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة الرابعة ببجاية للغبريني (644-704هـ/1246-1305م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: رزوي زينب، شعبة تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، 1437-1438هـ/2016-2017م.
- 13-** صالح و داد ، المرأة بالمغرب الأوسط بين التأثير والتأثر خلال القرنين (6-9هـ/12-15م)، إشراف: عاشوري قمعون، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020-2021م/1441-1442هـ.
- 14-** قعيد سفيان ، الزواج في الغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار المعرب للونشريسي، إشراف : البشير غانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1442-1443هـ/2021-2022م.
- 15-** محسناوي عمورة، حاج عيسى سهيلة، المرأة في المغرب الأوسط (2-10هـ/10-16م)، إشراف: بن علي الطاهر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 1438-1439هـ/2017-2018م.
- 16-** مشرف لخضر، الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.
- 17-** فاطمة نزهة بكوشة ، المرأة والتعليم في تلمسان الزيانية، إشراف: حاج سعد سليم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ في المغرب العربي الوسيط و الحديث ، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2017-2018

الفهارس

فهرس المحتويات:

III	الإهداء
IV	الشكر والعرفان
V	قائمة المختصرات
أ-د	المقدمة
2	المبحث الأول: الشؤون والأحوال العامة للمغرب الأوسط خلال (7هـ/9هـ) (13م/15م)
3	أولاً: الأوضاع العامة لبلاد المغرب الأوسط.
3	1- الأوضاع السياسية.
7	2- الأوضاع الاقتصادية.
10	3- الأوضاع الاجتماعية.
13	4- الأوضاع العلمية والثقافية.
17	ثانياً: أوضاع وحقوق المرأة ببلاد المغرب الأوسط.
17	1- الحقوق الاجتماعية.
19	2- المعاملات المالية.
22	3- الوضع العلمي.
	المبحث الثاني: الدور السياسي والاقتصادي للمرأة بالمغرب الأوسط 25
26	أولاً: الدور السياسي
26	1- تثبيت الحكم
28	2- الزواج السياسي في الدولة الزيانية
29	3- دور المرأة في نظام الجوسسة والعيون
31	ثانياً: الدور الاقتصادي
31	1- دورها في الصناعة والحرفة
33	2- في الفلاحة
34	3- في التجارة

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة: 38

39	أولاً: دورها الاجتماعي
39	1- الخاطبة
40	2- الماشطة
40	3- دورها الأسري
41	4- المرأة وتكافلها الاجتماعي
42	5- القابلة
43	6- الخادمة
44	7- الغسالة
45	ثانياً: دورها الثقافي
45	1- المرأة المدرسة أو المعلمة.
46	2- المرأة الخطاطة والنساجة
47	3- المرأة الفقيهة
51	الخاتمة
53	المراجع والمصادر
60	الفهرس
	ملخص الدراسة

الملخص

يعالج موضوع بحثنا دور المرأة في الحياة العامة بالمغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط، بحيث اعتمدنا على المعلومات الموجودة في كتب النوازل والتي تعرض الحياة والأدوار الاجتماعية والاقتصادية في إطار هذا المجال التاريخي، حيث قمنا باستقراء النوازل والمسائل التي وردت بها خاصة نوازل الونشريسي، فيظهر لنا أن دور المرأة لم ينحصر في المنزل بل تعداه وأصبحت مساهمتها اقتصاديا كاهتمامها بالصناعات والمجال الفلاحي والسياسي من خلال ربط العلاقات وتوطيدها بزواجها السياسي والاجتماعي بتقديمها خدمات كخطبة ومشط العروس ودورها الأسري وإسهامها العلمي والفكري الذي أعطى لنا صورة واضحة وجديدة للمرأة .

كلمات مفتاحية: المرأة، المغرب الأوسط، دورها، المجتمع.

Abstract

This study explores the role of women in public life in the Central Maghreb during the late Middle Ages. Our investigation draws upon the contents of catastrophic books—historical records that delineate social, economic, and political roles within this period. Through a detailed analysis of these texts, particularly focusing on the works of Al-Wansharisi, it becomes evident that women's roles extended beyond domestic confines. Women's contributions were notably diverse, encompassing economic activities such as crafts and agriculture, as well as political engagement through the establishment and reinforcement of social and marital ties. Additionally, their involvement in cultural and intellectual endeavors contributed to a nuanced understanding of their societal roles. This research provides a clearer and refreshed perspective on the multifaceted roles of women in the historical context of the Central Maghreb.

Keywords: Women, Central Maghreb, Social roles, Society